٣٦ شهرزاد ١٤٠

هذا العدد في ٦٠ صفحة

36 Scheherazade 140

(العدد ٣٦ من السنة الثالثة) (١٤٠) ١٨ / ٥ / ١٩٣٢

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

الإشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للجمهور والعمال «
١٠٠ مع الجديد للجمهور «
٧٠ « « للطلبة «
وللخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة

الإدارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الأزبكية نمرة ٤

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétajre :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire

أصبع القدر

رواية رائعة الحوادث حافلة بالمواقف الدقيقة الرهيبة والمفاجآت المروعة وهى لكاتب كبير من أشهر الكتاب الانجليز

اقرأها مسلسلة ابتداء من العدد ١٣٩ واحتفظ بها بعد نزع الاسلاك لتكمل لديك بعد قليل قصة كاملة رائعة منسقة منسجمة

وقد راعينا فى نشرها ذيلا لشهر زاد أن تكون فى شكلها وأسطرها مغايرة لصفحات المجلة نفسها كما هى الحال فى رواية غرام بصير (المسلسلة الثانية) لكى تجمع اذا تمت ككتاب منفرد وسيساعد على هذا الجمع ماستراه فى ذيل الصفحات من الارقام الخاصة بها ان شاء الله

رواية أصبع القدر (المسلسلة الأولى) تبتدىء فى هذا العدد من ٩ — ١٦ ويوافق ٤٣ — ٥٠ من أرقام المجلة

رواية غرام بصير (المسلسلة الثانية) تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ٤١ — ٤٨ ويوافق رقم ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد الاربعين بعد المائة

م١٣٤٨ ص ٤ — الاستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه — ولمية كسكسى على الطريقة الامريكانية
« ١٣٤٩ « ٨ — غايتان (مصورة)
« ١٣٥٠ « ١٦ — القصاص (مأساة مصرية)
« ١٣٥١ « ١٩ — فلتسقط التقاليد (مصورة)
« ١٣٥٢ « ٢٥ — قبلة فى الردهة (مصورة)
م ١٣٥٣ ص ٣١ — أنيس الجليس وعلى نور الدين (قصة شرقية)
« ١٣٥٤ « ٣٧ — صفقة رابحة (مصورة)
« ١٣٥٥ « ٤٠ — جهنم (مصورة)
٤٣ — أصبع القدر (القصة المسلسلة الجديدة)
٥١ — غرام بصير (الملحق المصور)

الأستاذ مرسي أفندي وزوجته الست متبعة

وليمة كسكسى على الطريقة الأمريكانية

مرسي افندي يتحدث عن نفسه

— يعنى حضرتك ياستى متبعه عملتى زى الراجل اللى التقى حدوة حصان فى السكه ففرح قوى وقال المسأله بقت سلطنه ، فاضل علينا تلات حدوات زى دى وحصان . ونركب

— وبعدين

— والا زى الراجل اللى التقى زرار فوداه للخياط وقال له اعمل لنا بدله للزرار ، ده

— وايه مناسبة الكلام ده دلوقت

— مناسبته انك ماصدقتى انك التقيتى عند ناوزه فى البيت فحكمتى رأيك على اننا نعمل عليها أكلة كسكسى وكأنك فاكره ان الكسكسى ده ينقضى بالوزه وبس ولا يلزملوش دقيق ، وسمن ، وبصل ، وبلا أزرق . لحد مايبقى جاهز للأكل وتتوفر فيه القوه الكافيه اللى تودى على قرافة باب الوزير

— أهى المسأله اندبرت على أهون سبب

— اندبرت نعم ، لكن جابت وراها خمستاشر معزوم مايكفيهمشى بنص ريال جله صيفى

— طيب وماله اهو الضيف بيجيب رزقه معاه ومن جهه تانيه لو كانت هيه القاضيه والكسكسى عمل عمايله ، يبقوا يونسونا فى الطريق عشان تبقى موته بالجمله والا نموت جماعه عشان يبقى فيها ثواب

— حضرتك لما رحتى تجيبى أربع وقات دقيق شكلك قعدت تلتى وتعجنى مع بتاع الدقيق لحد ماجت سيرة الكسكسى جت رجل الراجل والست مراته فى العزومه

— أعمل ايه ؟ اذا كان عمى عبد التواب لما سمع السيره قال والنبي أنا من زمان نفسى فى أكله زى دي

— ورحتى تجيبى السمن والبصل من عند الزيات انكعبل راخر فى عزومه

— طيب ده بند ، ومين كان ؟

— وفى جراير المصفه اللى نحط فيها الكسكسى على البواخ جابت اتنين معازيم : راجل ومراته حسب الأصول

— معلهش كل دول كوم والمره بهانه مرات عمى كعويره العطار كوم لما رحت أطلب منها شوية بهارات من المحوج اللى بيعملوا جوزها عشان يصلح الأكله راحت مناولانى مجمع مليان لمة عينه وقالت خدى دول كلهم ياختى مش شويه فى معروفك . وعملت حسابها على المجابره برضه

— وكان ناقصنا واحد راجل طيب كان يزين الركب اللى حانسير فيه باذن الله على باب الوزير

— ومين هوه

— حضرة المحترم صاحب البيت عشان نجيب خبره

راخر ويكفي السكان من رزايله . وكان يلزمنا كمان اتنين معازيم مع ايقاف التنفيذ

— مع ايقاف التنفيذ ازاى ؟

— يعنى يكونوا معزومين لكن ماياكلوش ، نخليهم للطوارئ : الحانوتى واحد ، والثانى عضو من جمعية الاسعاف

— ياشيخ اسكت بقى فال الله ولا فالك

— مش اللازم ان الواحد لما يكون داخل عليه أكلة كسكسى يقوم يستعد لها من جميع الوجوه . والا يعنى حضرتك نسيتى الاخبار اللى بتنكتب كل يوم فى الجرانيل عن حوادث الصنف اياه اللى مايسماش لما ياخد كل خمسين راس فى نقله واحده

— ياختى اصطبح بقى داالعمر واحدوالرب واحد والعمر محدود

— داصحيح وماكدبوش اللى قالوا ادينى عمر ووكلنى كسكسى

«صوت من الخارج» : يامرسى افندى . ياسى مرسى

— أهلا وسهلا . مزين فتح ، باقرع استفتح ، وآدى أول المعازيم

وهدان : جرى ايه ياجماعه يعنى مش شامم ريحة تقليه انتو حرقتوا والا ايه ؟

متعبه : أهى ستى حنيفه بتخرط البصل فى المطبخ ، وستى لهلوبه بتبوخ الكسكسى والوزه بسلامتها متعلقه على النار بقى لها يومين

وهدان : بقى لها يومين ؟ ياختى هانت كلها جمعه وتستوى ، والا يعنى حانستعجل على ايه . دحنا على قلبها لطالون

متعبه : اما اقوم على فكره أشقر على الوزه واشوف ستى حنيفه عملت ايه فى التقليه

وهدان : من حق صحيح الخبر اللى كتبوه داك النهار فى الجرانين وقالوا ان راجل فى بلد جهة الفيوم والا مش عارف فين عنده وزه عمرها خمسه وعشرين سنه

أنا : واللى ألعن من كده انهم كتبوا خبر غيره تانى يوم بيقولوا فيه ان واحد فى بلاد الانجليز عنده وزه وارثها عن جد الجد عاشت ١٥٠ سنه ولا ماتنتشى الا مدهوسه تحت اوتوموبيل . ويمكن الوزه بتاعتنا دى كانت تدعى لها بالقرابه

وهدان : يعنى مش منظور اننا نا كل منها السنه دى والا ايه

وعادت متعبة حانقة وهى تقول

متعبه : أنا عارفه دول ستات ايه بقى ستى حنيفه أعتمد عليها فى التقليه تقوم تعلس الحله بهارات من اللى فى الجمع لحد مامررت أنارى ماكدبوش اللى قالوا مايحك جسمك غير ضفرك . دوق الحياء كده ياسى مرسى

— أعوذ بالله دى مره

وهدان : لا' مافيش مراره قد كده بس تزودى لها القعد شويه وحطى عليها فلفل اسود كتير

وانتهت الطبخة والحمد لله وأعدت المائدة للمدعوين فما أن تهيأ الجمع للأكل حتى سمعنا طرقات على باب الشقة فصحت قائلا :

— مين اللى جاى كمان ؟ الطقم استكمل

الطارق : محسوبكم الحانوتى بالباب ، يقبل الاعتاب . ويطلب الاذن بالدخول

— أعوذ بالله ، ايه اللى جابك دلوقت ياابن ست الاف مركوب

الحانوتى : والله أنا بلغنى انكم مستعدين لحفلة كسكسى والصنف ده الله لايحرمنا من وجوده له علينا فضل كبير من زمان . فقلت فى عقل بالى ياوادروح خف رجلك يمكن تلقط لك منهم كام راس

— ياراجل امشى من هنا ماتفسرشى فى وش المعازيم

الحانوتى : مافسرشى ازاى . اللى منه ، لابد عنه . ولازم نوضب أمورنا من بدرى قبل ماتنزحم وتكبس علينا الميتين

كمويره : أنا ياأخواتى اتشاءمت من الاكله دى العمر مش بعزقه ..

حنفى : اتشمنا احنا بنا كل يعنى حياتك أغلى من حياتنا ؟ كل ياشيخ ماتبقاش قلبك خفيف دى أيام أزمه والفنيك غلى من كتر الانتحار

أنا : وانت ياسيدنا الحانوتى اتفضل من هنا من غير مطرود

ودخل علينا أحد الجيران يقول

عمر : ده دا ، الفلق وقع والا إيه ؟ بقى ياجماعه تاكلوا من غير ماتعزموا ياناس داعيب ومحسوبكم ميت من الجوع . ايه ده اللى بتاكلوه

متعبه : — منهوه — بناكل سم هارى ، مبسوط

عمر : سم هارى ؟ الله . وانا ماا كلشى زيكم ليه ؟ تحرم على العيشه من بعدكم ياجدعان

قال هذا وانقض على المائدة ومضى يلتهم الاكل التهاماً كمن أفلت من مجاعة

أنا : كل ياعم كل ، أدنت بتاكل فى آخر زادك

عمر : طبعاً أقله تبقى موته لشبعه

حنفى : إنما احنا نزلنا على الاكل مره واحده ولا قلناش حتى بسم الله الرحمن الرحيم

وهدان : بسم الله الرحمن الرحيم ليه ، احنا كان حقنا لما نبتدى فى الاكل ننطق بالشهادتين

العزقوله : من حق ياالخواتى على فكره . اللى بفضل منا يبقى يفتكر اخوانه بفاتحه ، كده والا ايه ؟

برعى : لأ وفاتنا ان كل واحد يكتب وصيته قبل مايا كل ...

ثم سكت الجمع وقد أفرطوا من أكل الصنف المهيأ (باليخنى) أما أنا فقد اكتفيت بالنوع الآخر المحلى بالسكر وأنا أقول مجيباً ضيوفى

— خلينا نقتصر على ده بس أقله لو كانت القاضيه تبقى (موته حلوه) على كل حال ...

وقام الجميع عن المائدة بعد أن ملأوا اوطانهم بالطعام ولكنهم جلسوا واجين فهالنى مرآهم وقد ارتعدت فرائصى من الفزع فقلت لمن كان بجانبى فى همس

— شوف العزقوله جرى له ايه ، أناشايف الراجل عنيه غربت

عرفه : وإيه العمل بقى بعد ماجت الفاس فى الراس ؟ الله الله إيه العباره ياخويه ، أنا دماغى تقلت وبقيت زى المصطول

وظهرت على الجميع أعراض غريبة ولكنها أعراض تسمم مصحوبة بمغص أو اسهال ، ولكنها أعراض مخدر سريع المفعول وما هى إلا لحظة واحدة حتى انقلب المجلس إلى مستشفى للمجانين

وكانت أول بادرة من بوادر الجنون الاصلى قد بدرت من زوجتى متعبه إذ صاحت مولولة وهى تقول

متعبه : يادهوتى . مظلومه يابيه .. أنا فى عرضك ياسعادة المحكمه ...

أنا : جرى إيه ياحرمه

متعبه : متهومه ياسيدى بعيد عن البيت وأصحابه فى قضية الكنابل (القنابل) والنبي ياسيدى القاضى أنا مازلتش البكابورت والا أكلت معاهم فسيخ فى سجن الاجانب داناكنت محضره غدوه كويسه ليوم شم النسيم

حنفى : الله الله . قلت لك ياو أدماتزغليش الزغرده جاك وجع فى خشم أمك قليل الحيا ماتختشيش

حنيفه : ياقصبه كده . مين اللى قال لك مريوحه يادلعدى وعايزه دقه زار . ياخى اتلهى على عينك كده قال لوشاف الجمل قتبه لاندار عليه قطمه . يخ يخ يخ أناخوفتك والا إيه ؟ تستاهل البخبخة واكتر

أنا : لاحول ولا قوة إلا بالله ، إيه فكرك ياسى وهدان

وهدان : فكرى ناخدها بالشفعه زى حكم القانون لكن وحياة النبي ومن نبى النبي أنا أطير لهم حريقه فى شونة التبن وأشوف بغلة العشر طلعت لمين فينا احنا الاتنين

عرفه : اللى من فرحه ومن رزايله نزل على صنية الكنافه حتتك بتتك من غير مايقول لادستور ولا حدور . وبعدين أتارى العباره كانت حلم وصحى من النوم التقى نفسه واكل نص اللحاف

— متعبه : والنبي ياسيدى أناماعملت حاجه ابداً دى أصل الفرقعه حصلت من وابور الجاز وانا باسحن الطبيخ دى مش قنبله ياسيدى دانا باخاف أولع عود كبريت ... ياساتر يارب ياما فى الحبس مظاليم

أنا : فرقعة ايه ياوليه

متعبه : ممنوعه عن الاجابه

أنا : جرى لعقلك ايه ؟

متعبه : ممنوعه عن الاجابه

المزقوله : وعنها وفضلت اتدحلب لحد ماعفقته من رقبته ومسكته بايدى الاتنين وبصيت فيه لقيته انقلب فردة أباوه من عيار الفقر الدكر اللى بايخوبه على ودانهم ولاد حجوج وماجوج

ستهم : ياقصبه كده .شوفى ياختى الراجل؟ تتجوز على ليه ياراجل ياخنشور دانا ستهم على سن ورمح واحده حلوه وغندوره، وعيونى زى الفناجيل،وخدودى زى الورد ،وبقى قد الخنمه ويجيب الخيل ملجمة حظرتك فظرتك تبقى إيه ؟

متعبه : تبقى ايه ؟ تبقى الحكايه اللى قلتها قدام النيابه هيه بعينها اللى قال لى عليها ابراهيم الفلاحه واللى قالولى عليها البوليس ... مش خردق ياسيدى البيه أنا حاجيب الخردق منين . داكان قرطاس مفتقه جايباه من وكالة ابو زيد وكان ناقص الشمر واليئسون

عفيفى :ابوه كده، وبعدما نحط عليه الشمر واليئسون نحله فى عسل منزوع الرغوه لحد مايستوى تمام ونقسمه بلابيع تاخد منها كل يوم كام فردة بلعه فم حوت فوق اصداغ حضرتك على الريق لحد ماتبقى عينك زى اختها ويطلعولك شهادة فقر من لوكاندة ولاد عنان

العزقوله : ياسيدى مايشركشى انت تمسك الورقه ام عشره جنيه من طرفها بايدك الشمال وتولع فى الورقه عود كبريت بايدك اليمين وتستنى عليها لماتتحرق وتصفى خالص وتبص فى الرماد . ان كان رمادها أبيض والله ياسيدى تكون الورقه صحيحه بنت ناس طيبين . وان كان رمادها أزرق شويه ، تكون الورقه مزيفه ودى الطريقه اللى كانوا بيستعملوها مدة الترامواى ماداس الجمل فى شارع محمد على وجابوا الحق على الجمل لأنه كان راكب من الشمال

رعى : شمال مين ياراجل وانت ساعتها تعرف شمالك من يمينك فى الضلمه . دى المغاره والعياذبالله لها دهليز طويل مليان جماجم وكوارع قديمه خرج بيت وتو مارسى عليك العطا تدفع الفلوس وتخرج من الهيئه وقفاك يقمر ميتين رغيف

متعبه : رغيف إيه ياسيدى البيه دول كانوا ابيا كلوا بسطه ويشربوا ليموناده قدام أودة النيابة وكنت انا رحت راقعه بالصوت وعنها وراحوا طالعين على زى الغيلان اللى بيبيع فنلات وشربات واللى بيبيع بطيخ ياوفاى من اللى قلبك يحبه . واللى واللى . واللى يتكلم عليه قفل الباب

أنا : ياوليه جرى لعقلك إيه . ردى على كلامى . ايه الكلام ده اللى بتقوليه

متعبه : ممنوعه عن الاجابه

— اسمعى

متعبه : مااردش

— اسمعى ياحرمه

متعبه : طق من عينك . المخوزق يشتم السلطان. هى عشوه والا اكتر ؟ قال كل وبحلق عنيك أهى أكله وانحسبت عليك

ولما أدركت أننى اذا لبثت متمالكا صوابى وسط أولئك المجانين فاننى لاشك أجن فعمدت إلى طبق من هذا الطعام الذى امتنعت قبلا عن تناوله وما لبثت أن شعرت بشىء من الدوار

وفى هذه اللحظة دخلت علينا الحرمه بهانه زوجة عمى كعويره العطار وهى تقول فى لهفة

— ياستى متعبه ... اعملى معروف ادينى الحق اللى أخدتيه منى لأنى غلطت واديتك حق فيه تاتوره مش بهارات

فقلت وقد بدأ المخدر يؤدى عمله فى رأسى

— تاتوره؟ ياخبر زى بعضه ... ياسواق، ياجدع ياسواق. اقفل سكة باب الوزير وافتح لنا السكه على طريق اسبتالية المجاذيب ... افتح السنافور ..

غايثان

سيد

وقف هربرت برانون أمام منزل ونجفيلد، وطفق يجيل فى خارجه نظرة فاحصة منتقدة . وكان المنزل على الرغم من وجوده فى شارع صاخب كثير الازدحام، لايزال على العهد به منزلا قديما عتيقا يحيط به سور مرتفع من البناء فى وسطه بوابة ضيقة .

لم يكن منزلا للسكنى فانه مظلم مقبض ولكنه أصلح مايكون لحوانيت (مخازن بوازن البريطانية) كما حدث للدار القديمة المجاورة له فقدهدمت وشيدت مكانها حوانيت جديدة على الطراز الحديث

ودفع هربرت البوابة ودخل

وما ان دخل هربرت حتى حدثت حوادث كثيرة سريعة اخذته على غرة ، وكان اول شىء ان رأى هربرت أمام عينيه ساقين متدليتين ، وكانتا ساقين جميلتين فى جورب حريرى وحذاء ذى كعب عال

وقبل ان يهم هربرت بالوقوف على أسباب الساقين سمع صرخة خافتة ، ورأى جسما ساقطا من الاعلى قبالته تماماً.

وقام هربرت بعمل سريع حازم على الرغم من ذهوله فمد كلتا يديه ، وتلقى ذلك الجسم الهابط فوقه ، أو ترنح فى وقفته من أثر السقوط ، ثم راح يحدق النظر فى العينين الزرقاوين الفزعتين اللتين تحدقان النظر فى وجهه وظل هربرت حاملا الفتاة على يديه بضع لحظات ، وهو لايدرى ماذا يفعل غير ذلك

وقالت الفتاة أخيراً

— هل لك ان تتكرم بانزالى الى الارض ؟

— اه .... أوه طبعا

وانزلها هربرت الى الارض فقالت

— أشكرك

ودنا اليها هربرت فرأها فتاة فتانة المحاسن جميلة الطلعه ، نحيفة القد ، ممشوقة القوام ، مقصوصة الشعر .

وشعر هربرت بالارتباك والحيرة . ان الفتيات الحسان لايهبطن من السماء كل يوم ، فاذا هبطت واحدة فان الرجل السعيد الذى يسعده القدر بتلقيها يجب أن يفعل شيئاً أكثر من رفع قبعته وتحيتها ثم تركها وقال هربرت أخيراً

— معذرة ولكن هل لك ان تخبرينى من أين أتيت ؟

— سقطت من التمثال

— ايه ؟

فكررت الفتاة قولها فى بطء

— سقطت . . من.. التمثال

وجرته الفتاة من ذراعه الى الوراء وأشارت بيدها الى الاعلى وقالت

— هذا هو التمثال

— هذا الميزاب ؟

فعبست الفتاة وقالت

أن هذا الذى تدعوه ميزابا ليس إلا التمثال النصفى للسير أو سوالد ونجفيلد ، وكنت اغسله بالماء حين دفعت أنت البوابه وفتحتها فاسقطت السلم الذى كنت أعتليه .

ثم حدجته بنظرة شزرة وقالت فى عنف

— وكان من المحتمل ان أقع وتدق عنقى

فقال هربرت معتذراً

— أننى جد أسف ، ولم تكن عندى فكرة .

وقاطعه صوت صادر من الدار

— مس دينفار

فادار هربرت انظاره فيما حوله ورأى سيدا قصير القامة متوسط العمر ذا وجه أحمر وشعر منفوش يتقدم نحوها ثم يقف أمامهما

ورفع الرجل يده وأشار ببنان الابهام الى الفتاة وقال .

— ألم أقل لك من قبل ان تكونى حذرة فى شأن التمثال ؟ لقد رأيتك تسقطين من فوقه فهل أتلف التمثال ؟

فقالت الفتاة

— كلا يامستر ونجفيلد

فقال الرجل فى صوت بدا لهربرت أن فيه نبرة القنوط .

— آه ! ان عليك أن ترعى عملك أكثر من ذى قبل أيتها الفتاة ، ولا أحب هذا الطيش وتلك الخفة والرعونة .

ثم نظر الى هربرت نظرة عدم الارتياح وقال

— ولا أسمح لك أن تغازلى الشبان فهل فهمت أنى لاأسمح لك بمثل هذه المغازلة يامس دينفار

وتخضب وجه الفتاة ، وتعذر تنفسها كأنما تقاوم نفسها حتى تمالك شعورها

وبادر هربرت إلى انقاذ موقفها بذكر الحقيقة فقال يظهر أن هناك خطأياسيدى ، فأن مس دينفار لم تكن .. تغازلنى كما تقول لقد جئت إلى هنا لاقابل المستر ونجفيلد فى عمل .

فقال الرجل القصير فى جفاء

— حسنا ولكنى مشغول ، ولست استطيع أن أراك الآن . اننى منهمك فى الكتابة فلابد لك من الانتظار .

ودار على عقبه ، وهرول فى مشيته عائداً الى الدار وظلت مس دينفار تحدق فيه النظر لحظة ثم رفعت الشعر المتساقط على جبينها وقالت وقد لوحت بقبضة يدها

— اخشى انه سيجيء يوم أضربه بقبضة يدى فى عينه

فقال لها هربرت يذكرها بواجبها

— أنك تعلمين أنه مايجب عليك ان تفكرى فى الاقدام على ذلك

فنظرت الى هربرت نظرة خيل اليه فيها أنها تكاد تضربه هو بقبضة يدها لو سنحت لها الفرصة وقالت

— لقد جئت الى هنا كسكرتيرة خاصة للمستر ونجفيلد . وما جئت لاغسل التماثيل . أنه رجل قد جاب كثيراً من الاقطار الافريقية ، وهو يحسب أنه يستطيع ان يعاملنى كما كان يعامل الزنوج أومن يكونون هناك فى افريقيا أنه يحملنى على غسل هذا التمثال الفظيع كل يوم . وأنى امقت هذا العمل ، وطالما مقته أنى أحسبه رجلا مجنونا

فقال هربرت مذهولا

— يالله . أنه يبدو لى رجلا وديعاً كالحمل . لقد جئت لاشترى منه هذه الدار

فنظرت اليه الفتاة باهتمام متجدد وقالت

— احقاً ذلك ؟ إذن فيحسن بك ان تقفل راجعاً أنك تضيع وقتك هباء

فابتسم لها هربرت وقالت

— أوه كلا . أننى من اسرة برانون ، وأنى تابع للمدرسة الحديثة فى الاشغال فعندى الفن الذى يمكننى ان ابيع رجلا ماأريد ان ابيعه أياه فى خمس دقائق واشترى منه ماأريد ان أشتريه

ثم نظر إلى الفتاة وقال

— وما اعتدت الفشل بتاتا

فرشقته الفتاة بابتسامة ظريفة وقالت

— أوه ! اذن فانى اخشى أنك ستواجه موقعة واترلو يامستر برانون

فعبس هربرت وقال

— سوف نرى

وبعد قليل كان هربرت واقفاً وسط غرفة المكتب وهو منطلق فى فصاحة عظيمة ، يسح القول من فيه سحا ، وتنهمر الكلمات من فمه كانهمار المطر ، ثم انتهى من حديثه وهو معتقد أنه لم يلق خطابا مؤثراً فى حياته كهذا الخطاب الرائع العظيم

ولما اتم هربرت حديثه قام المستر ونجفيلد من مجلسه وفتح باب الغرفة ثم نظر الى هربرت وقال .

— سعدت صباحا ياسيدى فذهل هربرت وقال:

— إيه ؟

فقال رب الدار

— ليس لدى وقت اكثر من ذلك لاضيعه . ولست عازما على بيع الدار فاذهب من فضلك

وخرج هربرت.

والتقى بالمس دينفار . وهى فى طريقها الى المكتب وكانت قد خلعت المئزر الذى كانت ترتديه فى الصباح وبدت فى هيئة السكرتيرة الحقة

وابتسمت مس دينفار فى وجهه ابتسامة حلوة وقالت

— ماذا فعلت يامستر برانون الذى لايفشل بتاتا ؟ هل فقدت سمعتك هذه المرة ؟

فقال هربرت ولكن فى لهجة البشر والمرح

— تقريباً ، ولكنى سأعود مرة ثانية. اننا أسرة ملحفة عنيفة فى الحاحها . الى اللقاء .

وسار فى طريقه ، وما كادت مس دينفار تسير خطوتين حتى ألفته الى جانبها وهو يقول لها

— آسف إذا كنت أضايقك مرة أخرى، ولكن هناك شيئاً نسيت ان أسأل عنه . ماهو اسمك الاول ؟

فدهشت مس دينفار وقالت : مارى .

فقال هربرت فى طلاقه

— اوه أشكرك كثيرا ، مارى!! اننى أحب هذا الاسم ،حسناً. الى اللقاء وسوف أعود

وقال لها هربرت

— آسف اذا كنت أضايقك مرة أخرى، ولكن هناك شيئاً نسيت أن أسأل عنه ماهو أسمك الأول ؟

— مارى

وراقبته وهو فى طريقه يهرول وخالجها ظن . أليس من المحتمل أن يكون هناك سبب آخر الى جانب العمل يدفعه الى العودة مرة أخرى .

وابتسمت مارى وسارت فى طريقها

***

فى مكتب مدير مخازن برانون الامبراطورية العظيمة كان المستر برانون الكبير ينظر الى ابنه هربرت وهو عابس ويقول له :

— ان وراء الاكمة ماوراءها يابنى ، فانك تقول ان المستر ونجفيلد يرفض كل الرفض أن يبيع المكان ، ومع ذلك فانك تريد أجازة لمدة أسبوع تعود فيها اليه لاقناعه هربرت ، أليست هناك فتاة من وراء ذلك ؟

فبدا الألم على هربرت وقال محتجاً .

— إنك تتحدث كأنما أنا أريد الفرار من العمل مدة أسبوع . فتاة ؟ وهل تعلم ان أحداً من آل برانون يفعل هذا ؟

فحدجه والده بنظرة الشك ، بيد ان وجه هربرت لم يسفر إلا عن كل سذاجة ، ثم قال والده

دعنا من هذا ، ولقد كنت أظن انه مادام ونجفيلد يأبى أن يبيع المكان ، فان فى استطاعتنا أن نجد مكانا غيره . ولكن إذا كنت تظن انك تستطيع مداورته على أن تقنعه فلك أن تذهب ولكن تذكر اننى إذا منحتك أسبوعا فانى أنتظر من ورائه نتيجة . ان لديك مهمة

تستغرق سبعة أيام ، فاذا لم تنجح فى ادائها فلن تعود اليها ، واذا قفلت راجعاً تجر أذيال الفشل فمكانك فى المكتب بعدذلك.

فقال هربرت فى ألم

— فهمت.

***

وفى صباح اليوم التالى ، فى موعد زيارته الاولى، أقبل هربرت على البوابة المعهودة،وكان حذراً فى هذه المرة حين فتح البوابة ، وصدق حدسه فقدوجدالسلم فى موضع الأمس ، وقد جلست المس دينفار فوق قمته وهى تنظف التمثال النصفى وتغسله،فقال لها هربرت فى طلاقة

— هالو ، ها أنا ذا قد عدت ثانية . ألا تزالين تغسلين هذا التمثال ؟

وكان جواب مارى الوحيد على ذلك أن ضربت وجه التمثال بالفرشاة بحالة تدل على عظيم مقتها لعملها الذى تقوم به ، ثم حدجت هربرت أخيراً بنظرة وقالت فى جفاء

— هل تريد أن ترى المستر ونجفيلد ؟

— أوه كلا ، لنترك هذا الآن فقد جئت اليوم لتبادل الحديث .

— ان المستر ونجفيلد لايحبذ أحاديث الناس عند البوابة ، وخاصة حين أكون قائمة بغسل هذا ... هذا التمثال الفظيع الممقوت

فقال هربرت وملء قلبه الأمل

— إذن فما رأيك فى أصيل هذا اليوم ؟ متى ألتقى بك ؟

فأجابته فى جفاء

— لن تلتقى بى بتاتا لأننى سأكون منهمكة فى كتابة أوراق المستر ونجفيلد على ماكينة الكتابة

فلم يحرج هذا من صدر هربرت بل عاد فقال

— إذن الليلة ؟ولا ريب انك لن تظلى طوال الوقت تشتغلين ؟

فبدا حنق مارى مرة أخرى فى ضربها التمثال وصب الماء عليه فى كثرة فتدفق الى الأرض ، ولولا أن هربرت استطاع أن يقفز فى الوقت المناسب لغرق فى هذا الشلال الصغير

— فى هذه الليلة سيلقى المستر ونجفيلد محاضرته على رحلاته فى افريقيا فى قاعة القرية ، وسأضطر الى مرافقته لأخذ مذكرات عن محاضرته . والآن فأرجوك أن تذهب ولا تعطلنى فى عملى

فابتسم هربرت لها ولم يبد دليلا على انصياعه لرجائها وقال

— مارى،أظن انك أوتيت أكثر العيون زرقة، وكلما زاد غضبها كانا أفتن منظراً وأسحر جمالا

فهددته مارى بقولها

— إذا ظللت باقياً هنا بعد أن أعد ثلاثة فانى سأصب ماعندى من الماء فوق رأسك

ثم صمتت لحظة قصيرة وقالت

— واحد

ففزع هربرت وقال

— اسمعى اريد .

— اثنين

فهرول هربرت وغاب عن انظارها

وكانت المسافة طويلة مابين منزل ونجفيلد والفندق الذى نزل فيه هربرت . وفى غضون سيره ،فكر هربرت فى موقفه تفكيراً جديا:

فى هذه اللحظة كان على هربرت أن يفكر فى الطريقة التى تنيله منزل ونجفيلد وتمكنه من شرائه ، ولو فشل هربرت فى ذلك لعاد الى المتجر واضطر بحكم وعده لابيه أن يجلس فى المكتب فى العام التالى وقد يكون جلوسه طوال حياته ،وما كانت هذه أمنية هربرت، وما كانت هذه آماله ، ولو تم ذلك لقضى على هذه الآمال قضاء مبرما .

ولكنه رغم كل ذلك لم يكن يفكر فى شراء المنزل بل كان يفكر فى مارى . ولم يحنقه موقفها ازاءه ولم يقلقه ابسط القلق ،وكان موقناً أن هذه الحالة منها راجعة الى

مقتها لمهمتها التى تقوم بها وهى غسل التمثال .

ولم تكن لديه فكرة ما عن علة اصرار المستر وبجفيلد على غسل هذا التمثال كل يوم ، ولكنه كان موقنا ان هـذا العمل لايمكن أن يكون من اعمال السكرتيرة ، وانها اذا فعلته فانما تفعله مرغمة .

وكان هناك امر واحد بت فيه ، وقطع فيه برأى نهائى وهو ان يذهب الى استماع المحاضرة وستكون الفائدة مزدوجة إذ يعلو فى نظر المستر وبجفيلد من جهة ويرى مارى من جهة أخرى . وهذا أهم الامرين عنده .

***

كانت القاعة حافلة بجمهور عظيم من المثقفين حين وصل هربرت ، وادار انظاره فيهم جميعا باحثا عن مارى ورآها أخيراً جالسة فى الصف الامامى وفى يدها قلم ودفتر صغير . وكان الى جانبها مقعد خال فلم يتوان هربرت لحظة واحدة ، وتغافل عن حقوق الآخرين ، وشق طريقه الى هذا المقعد وجلس عليه

ورفعت مارى انظارها اليه وحدجته بعين قاسية ولكنها حين همت أن تعود الى اوراقها جالت ابتسامة خفيفة حول شفتيها ، ثم ابدت اهتمامها بما فى يدها .

وقبـل أن يستطيع هربرت أن يفوه بلفظ ظهر المستر وبجفيلد على منصة الخطابة ، وانحنى فى احترام عظيم وسعل ثم شرع فى خطابته .

ولم يكن هربرت بطبيعة الحال عظيم الاهتمام بالمحاضرة وتريث لحظة حتى حانت له الفرصة التى يراها فدنا فى جلسته من مارى وقال فى صوت خافت لا يسمعه أحد غيرها وقال

— مارى !

فهمست مارى فى نفس الطبقة الخافتة وقالت

— الزم الصمت

— اريد ان أخبرك

— يجب ألا تحادثنى

— اننى احبك واننى

— الزم الصمت من فضلك

— هل لك أن تتزوجى منى ؟

فلهثت مارى لهثة خفيفة ، وتخضب وجهها حين اتجهت اليها الانظار وتظاهرت أنها تسعل لتخفى وراء سعالها هذه اللهثة التى صدرت منها عفوا .

بيد أن ذلك لم يفت فى عضد هربرت فاعاد الكرة وقال

— هل لك فى الزواج منى ؟

فهمست مارى قائلة

— لا تكن سخيفا . انك لا تكاد تعرفنى

— حين رأيتك ايقنت انك الفتاة التى خلقت لى ان لافراد اسرة برانون نظرة باطنية ، واحساسا داخليا هل لك من فضلك ؟

— انك مضحك .

— شرفا اننى التمس منـك الزواج فبربك قولى « نعم »

— كلا بالطبع

— لن تتزوجى منى ؟

— كلا

فلزم هربرت الصمت فترة من الزمن ، ثم عاد فقال فى صوته الخافت

— حسناً . كانت رغبتى الوحيدة أن اعرف الحقيقة ربما كانت النتيجة خيرا مما كنت اظن

فلهثت مارى وقالت

— ماذا تعنى ؟

— اعنى أنه خير للمرء أن يبتعد عن الفتيات ، وطالما نصحنى والدى بذلك فلا فائدة منهن على كل حال . فانت مثلا قد تجيدين غسل التماثيل فاذا جاء تدبير المنزل . . كلا ، والواقع أننى مسرور انك لم تقولى نعم

فقالت مارى فى شدة ، ولـكن فى صوت خافت

— أننى استطيع ان اقوم بتدبير المنزل كاحسن فتاة .

— م

— واستطيع كذلك ان احسن الطهى .

— م

— وأستطيع أن أشرف على الاطفال

— م

وكانت مارى محتدة فى دفاعها عن كرامتها وعزة نفسها ، وكانت كلمات هربرت قد نالت منها ، وآلمتها أشد الايلام . كيف يجرؤ هذا الشاب أن يطعن فيها كفتاة ان أجادت عملها كسكرتيرة فانها أكثر اجادة لعملها كزوجة وربة منزل وأم أطفال .

وعادت مارى فقالت

— وأنا أعرف كيف أكون زوجة نخير فتاة

أوه اللعنة ! أين كنت فى الحديث؟ وماذا كنت أقول؟ مس دينفار ، هل لك من فضلك أن تعيدى على تلاوة كلماتى الاخيرة ؟

وقامت مارى وهى مخضبة الوجه وكانت دماؤها لا تزال فائرة ، ونفسها لا تنفك ثائرة ، وأمسكت مذكراتها ورفعتها بيد مضطربة وقرأت فى صوت مضطرب كذلك .

« كانت هذه الرحلة المجهولة نتيجتها والتى لم يكن من المستطاع وضع خطة معينة لها قد استدعت خير ضروب الرجال ، إذ كانت رباطة الجأش وقوة البأس

— فقال المستر ونجفيلد

— اللعنة . ماذا تقرأين أيتها الفتاة ؟ إننى لم انطق بكلمة واحدة مما تقرأين . لقد رجوتك ان تعيدى تلاوة الفاظى لا ان تعطينى بيانا بمزاياك كزوجة .

— آوه يا الهى . يظهر أننى خلطت فى الامر

فقال هربرت أخيرا : — كلا فلا فائدة من التوسل والتضرع . لقد عزمت الا أتزوج منك .

فثارت دماء مارى وهاج هائجها فقالت

— ماذا . . ماذا . . اننى لن أتزوج منك ولو كنت آخر رجل فوق البسيطة .

ورأى هربرت فجأة ان المستر ونجفيلد قد لحظ تهامسهما فقال لها : اصغى الى الآن يامارى ...

وقاطعها المستر ونجفيلد بقوله

— إذا انقطع الاثنان الموجودان فى الصف الامامى أ. عن الهمس ، فانى س أستطيع إذ ذاك أن أتابع القاء محاضرتى

والعزيمة أموراً ضرورية لهذه الرحلة . وسأدلى اليكم بالاسباب التى من أجلها انتخبت رئيساً لهذه الرحلة . اننى أستطيع أن أقوم بتدبير المنزل كأحسن فتاة ، وأستطيع كذلك أن أحسن الطهى ، وأستطيع أن أحيك ثيابى وأشرف على الأطفال و ... و ... اوه ياالهى !!

وتوقفت مارى عن اتمام قراءتها وقد دهشت لهتة الفزع من موقفها . وحملق فيها المستر ونجفيلد بأعين فزعة وقال

— اللعنة اماذا تقرأين أيتها الفتاة ؟ اننى لم أنطق بكلمة واحدة مما تقرأين . لقد رجوتك ان تعيدى تلاوة الفاظى لا ان تعطينى بيانا بمزاياك كزوجة .

فأعولت مارى وقالت

— اوه ياالهى ! يظهر اننى خلطت فى الأمر .

ثم نظرت الى هربرت نظرة شزرة وقالت

— هذا كله خطأك .

فقال هربرت متودداً متضرعا

— انى ...

غير ان المستر ونجفيلد قاطعه بقوله

— انى لا أسمح لك بمقاطعة محاضرتى ، واجتذاب المس دينفار الى أحاديثك السخيفة . لقد أصبحت مبعث ضيق لى فأرجوك أن تغادر القاعة حالا .

فقال هربرت

— ولكنى لم اكن أفعل شيئاً إلا طلب ....

فصاح المستر ونجفيلد بحارس القاعة

— أيها الحارس . أرجوك أن تخرج هذا الرجل .

وأخرج هربرت الى خارج القاعة .

***

واستيقظ هربرت فى بكورة صباح اليوم التالى ، وقد اعتزم أمراً ، فتسلل الى مطبخ الفندق واستعار منه دلوا وقطعة من الصابون وفرشاة وحملها جميعاً الى منزل ونجفيلد .

ولما وصل ، أتى بالسلم وملأ الدلو ماء ، وارتقى السلم حتى وصل الى التمثال وشرع فى غسله .

وانقضت لحظات وهو يقوم بعمله ، منهمكا فيه ، ثم سمع صوتاً يقول له

— ماذا تفعل ؟

فخفض بصره ورأى المس دينفار فاضطرب وقال

— اوه ، لم أكن أظن انك تبكرين فى تيقظك الى هذا الحد . لقد كنت أقوم بغسل التمثال نيابة عنك ، إذ انى اعرف انك تمقتين هذه المهمة فظننت انى لو قمت بدلا منك بادائها لأغنيتك عن هذا العناء يامارى .

فقالت مس دينفار فى رقة

— هذا ظرف منك عظيم ، ولكنى أخشى ان المستر ونجفيلد سيحملنى على عمل ذلك على أية حال . انه ضرب من الاحتفال اليومى له .

وهبط هربرت من السلم وحمله على كتفه ليعيده الى مكانه ، ولكنه أحس باصطدام السلم فى شىء وعقب ذلك صوت تهشم عظيم . فرمى هربرت بالسلم ووثب من مكانه

وكان التمثال النصفى قد هبط الى الارض وتهشم ، فصاحت مارى فى ألم ظاهر

— اوه ياالهى ، لقد أسقطت التمثال برأس السلم . وأكبر الظن انى سأطرد من عملى على الفور .

فاقبل هربرت على هشيم التمثال وجمع قطعه وكان وجهه مربداً من الكمد ولكنه سرعان ما برق حين طافت بذهنة فكرة فقال

— أحسب أننا نستطيع الصاق قطعه مرة أخرى ونعيد التمثال الى ماكان عليه ان لدى زجاجة من دهان غروى صالح للصق القطع الخزفية ، وهى « عينة » مما نبيعه فى مخازننا ، وقد يصلح لاداء هذا الغرض ، ولا أحسب ان المستر ونجفيلد قد استيقظ بعد فلو أننى اسرعت فى الذهاب لتمكنت من اصق قطع التمثال قبل أن يستيقظ

— ولكنه اعتاد ان يبكر فى تيقظه وأكبرظنى أنه سمع صوت الكسر من غرفته

— لااظن ذلك

— ألم تر كيف رأنى اول مرة اسقط من فوق السلم ، وكان اذ ذاك فى غرفته ؟

آه انظر ، هاهو ذا خارج من الدار ومتجه صوبنا ياإلهى ماذا أفعل الآن ؟

سأطرد لامحالة

— مس دينفار

وظهر المستر ونجفيلد فى الميدان وهو يسرع الخطا اليهما فوقف هربرت يفكر فى الموقف ، ثم استقر رأيه على أمر اذا جاءت النتيجة كما خمنت مارى

— مس دينفار ! ماذا حدث ؟

وأجال المستر ونجفيلد نظره فيهما ثم فى هربرت ورأى علائم الكمد ظاهرة عليهما . وحانت منه لفتة فرأى قطع التمثال وراءه هربرت فقال

— هل كسر التمثال ؟

واحبت مارى ان تتحداه فى هذه اللحظة عسى أن يكون لتحديها فائدة فقالت فى عنف

— أنه التمثال وقد تهشم ؟ وعلى كل حال فانى لن أقوم بغسله وتنظيفه بعد اليوم

وكانت مارى تتوقع ثورة عنيفة من المستر ونجفيلد ولكن كلماته التى نطق بها اذ هلت هربرت

— الحمد لله ، فقد أصبحت أخيراً حراً طليقاً أستطيع العودة الى افريقيا مرة أخرى . ان هذا التمثال الملعون قد قيد حركاتى وقضى على بملازمة الدار سنتين متتاليتين ، فان عمى السير اسوالد كان حيا حين تقدمت بوعد سخيف ، فقد كان كثير الاعتراض على رحلاتى ولكى ارضيه وعدته ان ابقى ملازما هذه الدار ماانفك تمثاله فوق البوابة . اننى امقت هذا المكان وابغضه من صميم قلبى ، ولكنى لم افكر لحظة واحدة فى الحنث بوعدى . وهذا هو السبب الذى من أجله حملت المس دينفار على غسل التمثال كل يوم راجيا فى اعماق ضميرى أن يأتى يوم يتكسر من يدها أو تهشمه هى بنفسها سخطا وغضبا

وابتسم فى وجهيهما وقال كالخطيب المصقع .

— وقد حدث ماتوقعت والحمد لله

فبادر هربرت الى موقف التاجر وقال

— أتعنى أنك الآن راغب فى بيع هذا الدار .؟

— أننى راغب فى ذلك من أعماق قلبى .

— هذا حسن .

فقال المستر ونجفيلد

— ولكن هناك أمراً واحداً يقلقنى الآن . بما أنى سأغادر هذه البلاد الى أفريقيا فى القريب العاجل فانى لن أكون فى حاجة الى المس دينفار

فنظرت مارى الى هربرت وابتسمت ثم قالت .

— لاتقلق يامستر ونجفيلد . فقد أجد واحداً آخر يحتاج إلى ..

فابتسم هربرت وقال .

— أؤكد لك يامستر ونجفيلد أنها قد وجدت فعلا من هو بحاجة اليها حاجة ماسة

فابتسم المستر ونجفيلد أبتسامة المدرك اللبيب

اقصدوا

شركة مصايف لبنان

أضمن وأوفر طريق لاصطيافكم

فى ربوع لبنان الجميل

٤ شارع نوبار باشا بمصر تليفون نمرة ٥٠٥٤٦

تحاسبكم هذه الشركة عن مصاريف السفر والاقامة فى لبنان بالعملة المصرية وبأثمان مخفضة بالرغم عن هبوط سعر الجنيه المصرى فى الخارج .

القصص

مأساة مصرية

قال شكرى مصافحاً صديقه صفوت وعلى فمه ابتسامة هادئة.

— إلى اللقاء ياصفوت غدا الساعة الرابعة مساء على قهوة الجيزة المقابلة لمحطة الترام

— إلى اللقاء ياشكرى واياك أن تنسى آلة التصوير كالمرة السابقة لنسجل بها بعض المناظر الرائعة من فوق قمة الهرم

وافترق الصديقان

ماكاد الصديقان يفترقان حتى سار شكرى فى طريقه متمتما :

— نعم ياصفوت لاتخف فسأحضر آلة التصوير كما تشاء .. الا أنها بدلا من تسجيلها بعض المناظر الرائعة .. ستسجل عوضاً عنها بعض المناظر الدامية المفجعة ...

ثم تغيرت حالتـه واحمر وجهه ولوح بقبضته فى الهواء قائلا بلهجة وحشية مخيفة

— أجل ياصفوت ... سأقتص منك قصاصاً رهيباً ... ان ابتسامتى المصطنعة التى القاك بها لهى الشرك الحريرى الذى ستلاقى حتفك بين خيوطه الرقيقة! يجب أن أقتص منك فى هدوء وسكينة ! كما هجمت على شرفى فى هدوء وسكينة ! فلقد اتخذتك خلا وفياً وصديقا حميما من عهد الطفولة إلى شرخ الشباب . وجعلتك كواحد من أهلى .. فأرغمت زوجتى على الظهور أمامك سافرة .. ورفعت الكلفة من بيننا حتى غدوت تدخل منزلى فى غيبتى وأنا مطمئن اليك . واثق منك لما كنت تظهره لى من الوفاء والاخلاص ! بينما كنت أعلم أنك من الشبان الشديدى الخطر على الفضيلة والمجتمع ...

ولكن شعار التمويه الذى أسدلته على عينى وكلماتك المعسولة التى أثرت بها على عواطفى جعلتنى أستسلم لك استسلاما أعمى ... فأسلمتك قيادى ! وأطلعتك على سرى ظاناً أنك سترعى لهذا الاخلاص حقه .. ولذلك الوفاء قدره ! فتعمى بصرك عن عرض صديقك وشرفه وتكون سياجاً منيعاً تصونه وتحميه !

ولكن ويالاأسف فقد كنت خطراً على صديقك كما أنت خطر على المجتمع .. فهجمت على زوجتى فى غيبتى لأغراض حقيرة وشهوة قذرة ...

يالك من نذل ... أيبلغ بك النزق إلى هذا الحد اذن .. سأصب على رأسك جامات غضبى وسأعرف كيف أمحو هذه الاهانة . أجل سوف أمحوها .. ولا يمحوها إلا دمك !

كان شكرى افندى قد وصل إلى داره فاستقبلته زوجته كعادتها قائلة

— هيه .. لعلك قابلت النذل صفوت واطلعته على فعلته الشنعاء وحظرت عليه دخول منزلنا ؟؟

— كلا لم أظهر له أى تألم أو تقزز خوفا من أن يحتاط لنفسه ويأخذ حذره فأفشل فيما أعددته له من انتقام .

— وما هو هذا الانتقام ؟

— الموت ...

— يالله .. الموت ؟!! مرة واحدة .. هذا كثير ثم ألا تخاف القصاص . وهل ضمنت الافلات من يد القضاء ؟ !

— أجل سأقتص منه بتعقل وروية . حتى تندثر معالم الجريمة وسوف ترين

— وهل يوم الانتقام قريب ؟

— غداً ...

— خيراً فعلت فان مثل هذه الحشرة القذرة جديرة بالسحق لأن فى حياتها خطراً على أعراض الشرفاء

— دعى سرك فى صدرك . واياك أن تبوحى لأحد بما حصل بيننا والا أخفقت فى عملى وكان مصيرى الاعدام

***

فى اليوم التالى تقابل الصديقان فى الميعاد المحدود والبشر يعلو محياها وسارا الى الهرم الأكبر يتسلقانه كعادتهما فى كل اسبوع حيث كان صفوت هو الحائز دائماً لقصب السبق فى الوصول الى قمته بخفة ومهارة !

جلس الصديقان على القمة وقد بدأت الشمس تنحدر وراء الأفق وخلفت وراءها حمرة قانية ادمت صفحة السماء الصافية فبدت كعينى العاشق الوله الذى الهب السهد جفونه !

قال صفوت لشكرى

— ما رأيك ياشكرى فى هذا المنظر البديع منظر الشفق الذى يحاكى الدم فى حمرته الا ترى انه جدير بالتسجيل على لوحة « الفوتوغرافيا » ؟ !

قال شكرى بصوت متقطع وقد تصلبت عيناه نحو الغرب وبدا عليه الذهول

— أن منظر الشفق بحمرته القانية يثير فى نفسى ذكريات مؤلمة . اجل ياصفوت بل يثير فى نفسى عادة لحنين الى شرب الدماء . تلك العادة الوحشية الكامنه فى صدر الانسان والتى نقلت الينا بالتسلسل عن انسان الكهف الاول ! اعهد الفطرة والسليقة . عهد الهمجية والوحشية . كما أنه كان عهد السذاجة البريئة والوفاء . عهد المروءة والاخلاص .

— مالك تهذى ياشكرى انى لا أعى ما تقول ؟!

— لاشىء . لاشىء . انما قل لى بربك . ما قولك فى صديق ائتمنته على عرضك فخان ، واحسنت اليه فقابل احسانك بالإساءة والكفران ؟ !

— أنه قمين بان يتوارى عن اعين البشر ويندمج ضمن فصيلة الحيوان ! .

— حسنا . وما عقاب مثل هذا الصديق فى نظرك ياصفوت اذا كنت قاضيا وكان حكمك بوحى ضميرك حيث لا سلطان لقانون عليك أو مبدء تترسم خطاه ؟

— يكون حكمى بلاشك على مثل هـذا الخائن بالموت !

وعندئذ صاح شكرى قائلا

— بالموت ؟؟ إذن فقد حكمت على نفسك ياصفوت .

وكومضة البرق انتصب شكرى قائماً ودفع صفوت على غرة بكلتا يديه دفعة قوية اخلت توازنه فسقط يهوى صارخا .

***

نزل شكرى من فوق الهرم متصايحاً متباكياً فاجتمعت حوله قبائل الاعراب الضاربة فى سفح الهرم متسائلة مستفسرة عما اصابه فقال بلهجة الذاهل

— صديقى العزيز . اخى وزميلى . زلت قدمه حينما هممنا بالنزول فهوى الى أسفل الهرم . آه . آه . واصديقاه . واحسرتاه . انقذوه ياقوم . اغيثوه ياذوى المروءة . ارحموا شبابه الغض وغصنه الرطيب !

فهال الاعراب هذا المنظر وتسابقوا نحو سفح الهرم يتبعهم شكرى الى أن وصلوا حيث يوجد صفوت . واذا به كتلة مشوهة من اللحم والعظم . اندرست معالمها . . وعفت آثارها وانطوت صحيفتها . فوقف القوم واجمين آزاء هذا المشهد المؤثر .

بعد عمل التحقيق اللازم صرح بدفن الجثة واعتبرت الحادثة قضاء وقدراً ! ! !

***

مرت شهور على الحادثة وكأنها لم تكن واخلد شكرى الى الراحة ونعومة البال بعد انتقامه ممن انتهك عرضه وبعد ان افلت من العقاب وعاد لسابق مرحه ومجونه

وفى ذات يوم كان يقوم بعمله فى الديوان كعادته إذ اصابه دوار شديد لم يستطع معه العمل فاستأذن رئيسه واعتلى عربة الى منزله ليستريح بقية يومه

وصل الى المنزل فلم يجد زوجته إذ أخبرته الخادمة الصغيرة أنها خرجت لشراء بعض لوازمها من محل سمعان .. فتمدد صاحبنا فى سريره معالجا النوم بدون جدوى لأن الدوار كان قد اشتدت عليه وطأته فحرمته لذة الرقاد فقام لفوره باحثاً عن « برشامة » تزيل ما به من ألم وبينما كان يفتح علبة « البرشام » لاحظ أن بأسفلها ورقة مطوية موضوعة بعناية واحكام فتملكته وأخذته الريبة وتصفحها بلهفة وإذا بها رسالة من صديقه الراحل صفوت إلى زوجته إقبال يقول لها فيها :

سيدتي اقبال هانم

وصلتني رسالتك المؤرخة أمس صحبة خادمتك نعيمة وأعود فأكرر ماقلته لك سابقاً وهو أنني رجل أخلصت الاخلاص كله لزوجك من عهد الطفولة حتى ربيع الشباب .. وشربت معه كأس الوفاء حتى الثمالة . وقاسمته خبزه وملحه .. وحزنه وفرحه ... فلا تظني ياسيدتي أنني أنزل في يوم ما على ارادتك .. أو أنفذ مشيئتك وأخون عهد صديقي والا كنت نذلا جبانا مجرما!

أجل . حاشا أن أطأ شرف صديقي وأخي بقدمي بل واجب محتم على أن أرفع كرامته إلى العلياء . وأصل بسمعته إلى الجوزاء . ان دموعي لتنهمر دماً كلما تخيلتك بجانب عشيقك بالقناطر الخيرية في الأحد الماضي حينما جثوت على قدمي تستكتميني سرك وتستغفرين عن ذلتك وسأدفن هذا السر في طيات صدري ماحييت حتى لاأنغص على زوجك حياته على شريطة أن تكفري عن ذنوبك الماضية «صفوت»

ولم يكد شكري ينتهي من قراءة الرسالة حتى صدمته الحقيقة وهتف به هاتف من ضميره يبكته ويؤنبه وانه كان ظالما فيما اجترمه . وانتابته حالة عصبية مضطربة وسيطرت عليه الاوهام والهواجس

وبعد تفكير برهة خرج مسرعا من المنزل وهو يجرى مهرولا في الشوارع حيث أسلم نفسه لمركز البوليس معترفا بجريمته . طالباً القصاص . .

وبينما هو واقف أمام المحقق يدلي اليه باعترافه الخطير إذ رأى نفسه أمام زوجته التي ضبطت في صبيحة نفس اليوم مع عشيق لها في منزل من منازل الدعار

ثارت ثائرته واستحال دمه في عروقه الى نار ملتهبة عندما علم بسر فضيحتها وتجسم له جرمها الهائل وما جرته عليه وعلى صديقه الراحل من مصائب وويلات فتحين غفلة الجنود وهجم عليها ممسكا برقبتها ضاغطاً عليها بكل قوته حتى أجهز عليها وسقطت جثة هامدة لاحراك بها . .

وبدئ تحقيق جديد في جناية جديدة ولكن بدلا من ارساله الى السجن عدل الأمر بارساله الى مستشفى المجاذيب

بنك مصر بالمنصورة عبد المجيد رجب

انتظروا العـــــدد ٣٢

من

مسامرات شهرزاد

رواية قطعة السكر

وهي رواية غراميـة عنيفة

ذات مواقف دقيقة تقع في ١٩ فصلا

تصدر في يوم السبت المقبل

فلتسقط التقاليد

لسيد

نشأ مورتمر رجلا رزينا لايعرف غير الجد مستقيما فى أطواره وسلوكه وكان أولى به لو شاء أن ينشأ جنديا اذن لتفوق على زملائه فقد كان حريصاً على النظام والتقاليد وعنده أن الدنيا بأجمعها لايمكن أن تسير إلا على قاعدة واحدة هى : واحد وواحد يساوى اثنين

وقرأ مورتمر لوائح السير فى الشوارع فوجد القاعدة الأولى منها تقول لك محذرة :

— حذار أن تعبر الطريق على غير احتراس وانما يجب أن تنظر ذات اليمين وذات اليسار لتتقى السيارات والمركبات

ففعل مورتمر هذا وكان ذلك سر بقائه حياً إلى اليوم والا لذهب ضحية سيارة ضخمة تدهسه عجلاتها

وكان شديد الاهتمام بعمله — وقد نسينا أن نذكر لكم أنه يشتغل كاتباً فى أحد المصارف . فدعاه اهتمامه هذا إلى أن يحفظ عن ظهر قلب تقلبات الأسعار حتى لقبه اخوانه متهكمين باسم « البورصة » فلك أن تسأله فى أية ساعة من ساعات النهار عن أسعار شركة الصلب البريطانية وثمن أسهمها أو سنداتها أو أسعار شركة النحاس أو... أو ... الخ اذن لأجابك فوراً ودون أى تردد بل دون أى خطأ مهما دق

وكان هذا رجاءه الوحيد ومثار أحلامه ومبعث خياله . فهو يجلس إلى مكتبه وتستغرقه الأفكار فيتصور المدير يدفع باب المكتب بشدة ويقبل على الرئيس سائلا :

— كم هى أسعار شركة الحديد اليوم

فيهرش الرئيس رأسه ولا يذكر منها شيئاً فيلتفت مستنجداً بكبير الكتبة فلا يكون هذا بأحسن حال . فيضرب المدير الأرض بقدميه ويصيح قائلا :

— ياللعقول المتحجرة . .

إذن لماذا تجلسون أدمغة من حجارة ..هنا ..

ويأمر المدير بشراء نسخة من جريدة البورصة . وهنا يثب مورتمر واقفاً ويقول

— هل يسمح سيدى المدير بأن اذكر له الاسعار دون حاجة إلى شراء الجريدة ..؟ الأسعار هى ...

ويسردها على المدير فيتنفس هذا الصعداء ويقول باسماً :

— الحمد لله ... على الأقل يوجد لدينا رجل واحد يمكن ألا يكون له دماغ من الحجر

وفى اليوم التالى يأمر المدير بترقيته إلى درجة كبير الكتبة

هذا هو مايصوره الخيال لمورتمر اذا ماخلا لنفسه ولكن بكل أسف مضت عليه سنوات دون أن يهتم المدير بالسؤال عن أسعار شركة الحديد البريطانية . ولكنه مايزال واسع الامل كبير الرجاء ومايزال ينتظر !

واذا تمت ترقيته وأصاب علاوة ترفع مرتبه إلى خمسة جنيهات أسبوعياً أمكنه أن يتزوج . فهو كما قلنا رجل التقاليد والمنطق ومن رأيه انه لايصح الزواج إلا أن يكون مرتب الزوج خمسة جنيهات على الأقل أسبوعياً

فما عليه حين يتحقق أمله الا أن يستعرض فى ذاكرته أسماء الفتيات اللائى يعرفهن ويختار واحدة منهن يقترن منها أما ان ترفض الفتاة الزواج به فهذا شئ لم يعمل له حسابا ولا يعنيه أن يفكر فيه . فما دام يريد أن يتزوجها ومادام مرتبه قد بلغ خمسة جنيهات أسبوعياً فكيف ترفض هى الزواج به ..!؟ ان هذا إذن ليكون شيئاً عجيباً حقاً وهو — كرجل التقاليد والمنطق — لايمكن ان يؤمن بحدوث المعجزات والأعاجيب فى هذا الزمن

وحانت الفرصة ورفع مدير المصرف مرتب مورتمر إلى

خمسة جنيهات أسبوعيا دون أن يكون لاسعار الحديد دخل فى هذه العلاوة ..! وتلقى مورتمر النبأ فى هدوء فقد كان على يقين من انه حقيق باضعاف هذا المرتب

وذهب مورتيمر إلى صديقته بربارا تحييه قائلة :

— هالو مورتمر ..! اريد ان تقابل ابى ..؟

— بعد لحظة سأقابله .. لدى أنباء تسرك

— حقا ..؟ ماهى ..؟ هل ربحت النمرة الأولى فى اليانصيب

— ليس هذا .. ولكن المصرف منحنى علاوة رفعت مرتبي إلى خمسة جنيهات اسبوعيا

— أوه يسرنى ذلك كثيراً ففى وسعك الآن أن تبتاع كرافتة ملائمة فقد مضت عليك سنوات وأنت تلبس هذه الكرافتة السوداء دون ان تغيرها

فتجهم وجهه وأجاب :

— اننى شديد العناية بانتقاء كرافتتى كى تلائم العمل الذى أشغله . وبعد فانى اريد أن أسألك سؤالا هاما يابربارا أتقبلين أن تكونى زوجة لى ..؟

وهمت بربارا بأن تتكلم فقاطعها بقوله :

— انتظرى لحظة ريثما أتم كلامى فانى أحب ان أوضح لك كل شىء .. اننى الآن ناجح فى عملى وينتظر لى مستقبل طيب وأتناول فى الاسبوع خمسة جنيهات وفى وسعي ان اسكنك بيتاملائما . وبما أنك ستكونين زوجتى فأحترمك واخلص لك وأعمل دائما على توفير كل أسباب الراحة لك . واكثر من هذا انى ...

ولكنها قاطعته بقولها :

— حسبك هذا .. حسبك ... ماهذا الكلام ؟ أهو خطبة ...

— لك أن تعتبرى الامر كذلك

— شكراً لك ..

وساد الصمت لحظة ثم قالت بربارا :

— مورتمر ..!

— نعم يابربارا

— كم سنك ..؟

— ٢٣ سنة وسبعة شهور وعشرة أيام

— هيه

وظلت صامتة وهى تنظر اليه وقال مورتمر بعد قليل

— فيم تفكرين ..؟

— أسائل نفسى عما تكون عليه اذا مابلغت الثالثة والثلاثين وسبعة شهور وعشرة أيام ..!

وفى تلك اللحظة أقبل الأب فكان لا مفر من بتر الحديث .

وهكذا خابت هذه الخطبة ولم تقابل بالنجاح الذى كان يتوقعه ..! وما أعجب هذا فى رأيه ..! لقد ذكر لها مرتبه ومركزه ونواياه عن المستقبل فما عساها تريد بعد هذا .. !

وظل فى حيرة من أمره حتى مساء اليوم التالى إذ ذهب الى زيارتها فوجد لديها صديقاً له ولها يدعى جاك دافيس هو فى رأى مورتمر أغبى الناس وأفرغهم عقلا إذ لا يعرف شيئاً من الدنيا غير الرقص والعربدة . والسيارات والثياب الأنيقة . أما أسعار شركات الحديد والصلب فلا يعرف عنها شيئا .! فياله من شاب طائش لانفع فيه .. !

وما رأى جاك صديقه مورتمر (أو البورصة كما يلقبونه) حتى هتف به .

— هالو مورتمر . ماهى أسعار الحديد اليوم .!

فعبس مورتمر ولم يجب على هذا التهكم المقصود . وبعد قليل نهض جاك للانصراف وقال يخاطب بربارا .

— هيه .. أتقضين السهرة معى الليلة فى مرقص تونى ..

— لا أظن .. لا أدرى ..

— بل يجب .. سأمر عليك فى الساعة السابعة فنتعشى فى الخارج ونذهب الى السينما ثم الى المرقص

— فليكن ..

وعقب انصراف جاك قال مورتمر .

— أريد أن أحدثك بشأن خطبتى لك بالامس فانى

فقاطعته بربارا بقولها :

— أعرف ماسوف تقول يامورتمر . . . فسوف

تقول لى : « لقد وصلنا خطابكم المؤرخ ١٠ الجارى وورداً عليه نتشرف بالافادة .

فقاطعها مورتمر قائلا :

— أرجوك ألا تسخرى بى يابربارا .

فساءها أن يتألم مورتمر وقالت له :

— تعال الى جانبى فانى أريد أن أحدثك حديثاً هاما .

فجلس الى جانبها وان كانت تقاليده قد حتمت عليه أن يجلس مع هذا على مسافة منها شأن الرجال المهذبين .

وقالت بربارا :

— مورتمر ..

لماذا لا تكون أكثر انسانية من هذا .؟ لماذا تكون متعلقاً بهذه التقاليد السخيفة .؟ لماذا لا تكون انسانا .؟

— لماذا لا أكون انسانا .؟ ولكن .

— انتظر ...

أتظن الخطبة خطابا تجاريا يبدأ بقولك « نتشرف بالافادة » وتفضلوا وينتهى بقولك « بقبول احترامنا » ان الفتاة يامورتمر تحب من خطيبها أن يذكر لها انه لايحب امرأة سواها وانه لايفكر إلا فيها وانه ..وانه..ليست المسألة سلعة تشترى فيذكر الثمن . وينتهى الأمر .

فرفع مورتمر نظارته عن عينيه ومسحها ثم ردها مكانها وأجاب :

— ولكن أليس لك الحق فى أن تطمئن الى مستقبل من تتخذينه زوجاً لك .؟

— نعم هذا من حقى .. ولكن متى .؟ هذه الأمور يبحث فيها فيما بعد .. وبعد فما هو المال ..؟ أليس الحب أنفس من المال .؟

وسار بينهما الصمت . وفكر مورتمر فى هذا الذى تسمع وعجب كيف يخطىء وهو لم يفعل ما يلام عليه .! أيمكن أن يخطب بربارا دون أن يقول لها أن مرتبه كذا .!

غير أن كلماتها أثارته فأحس برغبة فى أن يتناولها بين ذراعيه ويقبلها ولكن كيف يفعل هذا والتقاليد تقول للانسان :

— لاتقبل إلا زوجتك.. لاتغازل إلا زوجتك .!

ونهض مورتمر وقال فى سكون :

— أرجو أن تسمحى لى بالانصراف .

فلم تجب بربارا ولكنها نهضت ومدت اليه يدها تصافحه ولما بلغ مورتمر الباب التفت اليها وقال :

— أتريدين منى أن أكون إنسانا .؟ فسوف أكون .

— أريد أن أحدثك بشأن خطبتى لك بالامس

فقالت بربارا :

— لست أريد منك شيئاً لنفسى يامورتمر وكل ماأريد أن تكون انسانا إذا ذهبت لخطبة فتاة أخرى..

وغادر مورتمر البيت وهو يفكر فى كل هذا الذى حدث .

— كن أنسانا . !

وكيف هذا . . أتراه حيواناً حتى يقال له « كن انسانا » ولكن ألا يجوز أن يكون المعنى المقصود

أنه جماد ..!

وفكر مورتمر فى الوسائل التى يتخذها أصدقاؤه من الشبان لتجعل أحدهم يوصف بأنه انسان . !

القمار .. السباق .. الخمر .. الرقص ..

وخطر له أن يسابق على أحد الخيول بنصف شلن . ولكن لعبه خسر هذا النصف شلن فما عسى أن يكون المصير . !؟

وسمع مورتمر صوتاً يناديه باسمه فالتفت فوجده صديقه سيجرز . وكان يكره سيجرز لأنه من طراز جاك دافيس شخص فارغ العقل لا نفع فيه وكيف يكون ذا منفعة وهو لا يعرف شيئاً عن أسعار الحديد والصلب . ؟!

ولكن سيجرز كان مع هذا انساناً ..!

وقال مورتمر :

— هلو سيجرز . كيف حالك . ؟

— على مايرام .؟ ماهى أسعار البترول اليوم .؟

— ٩٨ وقفلت بسعر ٩٩

— ها..ها..أنت دون شك نابليون البورصة .

تا .. تا .. ثا .. بوم .. بوم .. بوم ..

وأخذ سيجرز يغنى

وقال مورتمر :

— أحب أن أستشيرك فى مسألة هامة

— قل ما بدالك

— هيا بنا نذهب الى حانة قريبة

وأخذ مورتمر يحدثه أثناء الطريق بما كان من خطته لبربارا وكيف أجابته عليها واختتم قائلا :

— وطلبت منى أن أكون إنساناً فهل ترانى حيواناً . ؟

فضحك سيجرز وشرب كأسه وقال :

— لست حيواناً ولكنك لست انساناً ..

— إذن أى شىء أنا . .؟

— قطعة من الجماد .! آلة ميكانيكية .

وضحك سيجرز ولكن مورتمر عبس وقال :

— وما ترانى أصنع لكى أكون انساناً . ؟

— دعنى أفكر قليلا وأقسم لك أنك سوف تفوز بالفتاة

ونادى مورتمر الجرسون وطلب قدحين من الخمر .

— نعم ماذا تفعل لكى تكون انساناً ..؟ أتنقذ غريقاً .؟ أتسرق أحد المصارف .! أتضرب شرطياً ؟ كل هذه أمور تجعلك انساناً حقا ولكن يجب أن نبحث عما هو خير منها .

وصمت قليلا ثم صاح :

— أوه .. الى أين سيذهب جاك بصديقتك . .؟

— سيذهب بها الى مرقص تونى

— حال . يجب أن تذهب أنت الليلة الى هذا المرقص وسأصحبك .. وهناك عند ماتبدأ الموسيقى فى العزف أن تسرع الى بربارا وتدعوها للرقص معك قبل أن يفوز بها جاك . ويجب أن تذهب بها الى البوفيه فى فترة الراحة ويجب أن تتناولا كأساً من الخمر واذا اعترضك جاك فى شىء فاضربه ولا تتردد . افهمت

واعجب مورتمر بهذا الرأى ولا سيما بضرب جاك دافيس فقد كان يتمنى منذ زمن طويل ان تتاح له فرصة يضربه فيها وهو لا يستحق إلا أن يضرب . هذا المخلوق الاجوف الدفاع الذى لا يعرف شيئاً عن أسعار الحديد والصلب ..!

أسعار الحديد والصلب..!! ولكن لتسقط هذه الأسعار ... الآن على الاقل .. اذ يجب أن يكون إنساناً ....!

وقال سيجرز !

— ولدى فكرة أخرى .. هذه النظارات السخيفة اخلعها فأنت بدونها تقرب من أن تكون إنساناً .

وخلع مورتمر نظارته ودسها فى جيبه .

وذهب مورتمر فى المساء الى مرقص تونى ورأى بربارا وعجبت له كيف يحضر مرقصا ..!

ولما بدأت الموسيقى تعزف أسرع إليها مورتمر قبل أن ينتبه جاك وقال وهو ممسك بيدها

— هل تسمحين لى بهذه الرقصة ..؟

— ولكن ...

— ولكن يجب أن تسمحي بها

وجذبها من يدها وغاب بها في غمرة الراقصين

وجاك ينظر اليه ذاهلا مغيظا

وقالت بربارا.

— مورتمر.. ماالذي جاء بك الى هذا المكان.؟

— لاشيء.. ولكنني سوف أكون إنساناً.

ولم يكن مورتمر يحسن الرقص فصار يتخبط في الحاضرين والحاضرات حتى عمت الشكوى وأخذ الراقصون ينظرون اليه شزرا. وتخضب وجه بربارا احمرارا وقالت :

— مورتمر. ألا يحسن بنا أن نجلس.!

فضحك مورتمر وقال:

— لا تكترثي لهذا. يجب ان إنساناً

ولكن الموسيقى كفت عن العزف لحن الحظ فذهب مورتمر بصديقته الى البوفيه وسألها عما تشربه فاجابت باسمة :

— طبعا. ليمونادة

فضحك وقال

— ولماذا طبعاً. يجب أن اكون إنساناً

وأمر الجرسون باحضار قدحين من الخمر

ولما بدأت الموسيقى تعزف كان جاك أسرع الى بربارا فقادها الى حلقة الرقص وجعل مورتمر ينظر مغيظا. ولكنه بادر الى أقرب فتاة وطلب منها أن تراقصه فنهضت اليه وخاصرها وجعلا يرقصان

ولكن أي رقص.!!

فكلما مر بالراقصين صدم هذا بقدمه وذاك بمرفقه ولاحظ المدير ان هذا الشاب لا يحسن الرقص فدنا منه وقال يخاطبه

— يجب أن أسألك ياسيدي أن تنصرف فوراً

فقال مورتمر غاضبا

— ولماذا..؟

— لأنك برقصك هذا تفسد نظام المرقص

فضحك مورتمر وقال :

— لا تبالي. كن إنساناً..!

ورفع يده ولكم. المدير على فكه بقوة فألقاه على الارض صريعاً

وتوقفت الموسيقى عن العزف ووقف الراقصون ينظرون اليه في ذهول وصاح بعضهم أن استدعوا البوليس

ولما سمع مورتمر هذا النداء بحث عن بربارا بعينيه حتى اذا لقيها أسرع اليها وجذبها من يدها وهو يقول

— هيا بنا. هيا بنا

وغادرا المرقص جريا وانطلقا الى أقرب سيارة وأمرا السائق أن يطير بهما

وقالت بربارا أثناء الطريق

— ما هذا الذي فعلت يامورتمر.!

— ولكن كيف. أما طلبت مني أن اكون إنساناً وسوف أفعل هذا في كل ليلة الى أن توافقني على الاقتران بي وما فعلت الآن هو بروجرام اليوم. أما بروجرام الغد فهو اني سألاكم جاك دافيس والفائز يذهب بك الى السينما أما بعد غد فاني..

وجذبها من يدها وهو يقول

— هيا بنا. هيا بنا

فقاطعته بربارا بقولها

— ولكن هذا جنون مطبق

— اذن تزوجي بي .

— لن اتزوجك

— أما صرت إنساناً كما تشتهين ..!؟

وساد الصمت لحظة ثم قال مورتمر

— لدي نبأ هام لك

ماهو ..؟

— أنه سر أخشى أن يسمعه السائق

وأدنت بربارا أذنها منه وقالت :

— تكلم

فأدنى فمه من أذنها وقال

— هذا السر هو أني إريد

وقبلها على خدها .

تباعدت عنه بربارا وقالت :

— كيف تجرؤ على هذا ..؟

— جرؤت لأني صرت إنساناً

وقبل أن تعترض طوقها بذراعيه وقبل وقبل شفتيها مرة أخرى ثم مرة ثالثة

وقالت بربارا وهي مستندة برأسها الى صدره

— يظهر أنك صرت إنساناً حقاً

— أذن فتقبلين الزواج مني ..؟

وقبل أن تجيب الصق شفتيه بشفتيها وقبلها للمرة الرابعة

اطلبوا من الباعة في كل مكان

العدد الواحد والثلاثون من مسامرات شهر زاد

رواية

قلب من ذهب

في واحد وعشرين فصلا

في واحد وعشرين فصلا

قبلة في الردهة

كانت العاملات على الآلة الكاتبة (التيبريتر) جالسات إلى مكاتبهن وأصابعهن تجرى برشاقة على الآلات وهن يتبادلن من حين لآخر بعض الملحوظات الخفيفة حين فتح الباب بغتة وبرز على عتبته مدير الشركة (شركة كولبرن) بادي الغضب محمر العينين يطالعك وجهه ببركان يوشك أن ينفجر وصاح في العاملات بصوت يدوي!

— لقد انهى إلى أحد عملائنا نبأ هذه الاعمال الشائنة التى تجرى هنا وقد شاهدها بعينيه وليس الامر من الضآلة بحيث أغفره وأغضى عنه فقد حدثنى هذا العميل بأنه رأى في الردهة فتاة منكن بين ذراعي أحد الرجال وأدهى من هذا أن الرجل كاد يقبلها بحرارة.

وبدت الدهشة بل آثار الضحك المكتوم على وجوه الفتيات ولم يسع واحدة منهن غلبها الموقف الا ان ترسل ضحكة مرتعدة خفيفة فرماها مستر كولبرن بنظرة قاسية وحشية واستطرد يقول

وفهمت من محدثي أن الحادث وقع منذ ساعة وقد شاهد بنفسه وجه الفتاة أما الرجل فكان موليا ظهره الى ناحيته فلم يستطع أن يتبين وجهه ولكنه على استعداد لأن يرافقنى ليدلنى على الفتاة التى ارتكبت هذا العمل

وصمت مستر كولبرن هنيهة جال اثناءها بعينيه في الفتيات مستشفقا من وجوههن الحقيقة ثم عاد يقول.

— على أنى أرى انه لاحاجة بى الى هذا وحسبي ان أطلب من الفتاة التى قبلت منذ ساعة في الردهة ان تقدم نفسها الى في ظرف عشر دقائق على الأكثر والا اضطررت أن ادعو هذا العميل ليتعرف عليها من بينكن.

ولما فرغ مستر كولبرن من كلماته استدار الى الباب وأوصد الباب خلفه في عنف وعادت الفتيات الى أعمالهن صامتات وكل واحدة منهن تظن نفسها الآثيمة المتهمة!

وتنهدت دافن ويلز وهمست تقول لزميلتها:

يظهر ان التقبيل حرام في هذا الزمن.

وبعد قليل غادرت مقعدها وذهبت الى المخزن لتحضر بعض اوراق من الكربون وهناك شاهدت صديقتها نينا جالسة في المخزن وقد اعتمدت رأسها بيديها مهمومة مفكرة

وقالت دافن باسمة!

— هالو نينا. ! مالى أراك مهمومة فان من يراك على هذا يحسبك المجرمة التى قبلت في الردهة

فتنهدت نينا وأجابت!

— الحقيقة أننى انا هى بعينها

فنظرت دافن الى صديقتها وقد ارتسمت على محياها الدهشة وقالت وهى تتأمل عينيها المغرورقتين بالدموع!

— أنت.؟ والرجل.؟ اكان ادوارد.؟

وقصدت بذلك ادوارد جانكتر الذى يوشك أن يتزوج نينا بعد شهور. واجابت نينا

— نعم هو ادوارد فقد كان في حضرة مستر جيمس وعند مغادرته مكتبه لقينى في الردهة فقبلنى وماشعرت ان هذا العميل رآنا

فقالت دافن وهى ترثى للمسكينة

— طفيلى سمج واستطردت نينا قائلة!

— سيفسد هذا الحادث علينا كل شيء فلامفر من أن يطردنى مستر كولبرن ولاسبيل بعد هذا الى زواجي بادوارد لأن دخله وحده لاينشيء بيتا. وأخى الصغير في المستشفى كما تعلمين ويحتاج الكثير من النفقات

وربتت دافن على ذراع صديقتها في بر وعطف فقد كانت تعرف أن نينا يتيمة الأبوين وأنها مرتبها تعول نفسها وأخاها الصغير فاذا ماطردها مستر كولبرن — وهو لاشك فاعل — دفع بها أزمة محرجة.

وقالت دافن وقدخطرت لها فكرة

لاتدعى القنوط يتولاك فسأحل مكانك وأعترف له بأنى الفتاة المنشودة

— كلا . كلا . لاتفعلى هذا فقد يطردك

فابتسمت دافن وأجابت !

— لن يطردنى لأنه يرانى اكفأ الكاتبات لديه وقد ذكر لى هذا بالأمس فسيكتفى بانذارى

— ولكننى لن ادعك تفعلين هذا

فلم تحفل دافن باعتراضها ومشت الى مكتب المدير ورفع مستر كولبرن رأسه وقال !

— هيه . ماذا تريدين . ؟

فأجابت دافن !

— حضرت لاخبرك أننى أنا الفتاة

— أية فتاة . . لا أفهم

— الفتاة التى قبلت فى الردهة

فاربد وجهه وقال

— هـذا مدهش فقد كان رأيى فيك أنك فتاة رزينة ولذايدهشنى أن تخلطى بين عملك ومسراتك . ولكن ما اسم الرجل الذى قبلك .

واوقعها هذا السؤال فى حيرة لاتتوقعها . ؟

لقد اعترفت على نفسها (كذبا طبعا) بأنها قبلت ونسيت أنه لابد أن يكون هناك رجل قبلها . فمن عسى أن يكون هذا الرجل . ؟

وعاد مستر كولبرن يلح عليها بالسؤال

— ومن الرجل . . ؟

وأجابت دافن فى شجاعة وثبات

— إنه . . إنه مستر جيمس

فصاح كولبرن وقد هب من مقعده

— ماذا . . جيمس . . ابنى . . ؟

فأحنت رأسها مؤكدة وكان كولبرن رجلا عادلا لايمكن أن يطرد الفتاة ويستبقى الرجل . وهو بعد لايمكن أن يطرد الرجل لأنه ابنه .

وقال كولبرن يسألها ؟

— هـذا مدهش . . أتعرفين ابنى حق المعرفة إذن . . ؟

— كلا

فقـد كانت دافن لاترى مستر جيمس إلا عرضا أثناء مروره فى الردهة .

— ومادمت لاتعرفينه فكيف قبلك . ؟

— لقد قبلنى . هذا كله ما هنالك

— هيه .. قسرا عنك إذن . ؟

— كلا .. أقصد .

فقاطعها مستر كولبرن بقوله :

— تقصدين انك لم تعترضى وبادلته قبلته . ؟

أوه . كلا . كلا .

— إذن قبلك قسرا عنك . ؟

فلم تجد دافن مفراً بأن تجيب بقولها :

— نعم

وطلب منها مستر كولبرن أن تذهب الى الغرفة المجاورة وقرع الجرس يستدعى ابنه

وقال الأب يخاطب ابنه حين دخل عليه :

— لقد سمعت الآن حديثاً عن أعمالك المشينة .

فقال جيمس باسما :

— أحسبك مخطئاً هذه المرة ياأبتاه فقد استقمت منذ شهور فيما أعرف .

— دع عنك المراوغة وكن صريحاً . . . هل شجعتك الفتاة

— ماذا تقول . ؟

— أقول هل شجعتك الفتاة . ؟

— أية فتاة ؟ لست أفهم

— انى أكرر عليك القول : هل شجعتك الفتاة . ؟

فقال جيمس وهو ينظر الى أبيه دهشا :

— كيف تريدنى أن أجيب وأنا أجهل فيم تتحدث . هل شجعتنى الفتاة . ؟ أية فتاة . ؟ ومتى . . ؟ وأين . . ؟

فقال كولبرن غاضبا :

— مراوغتك لن تجدى عليك قط فقد اعترفت لى الفتاة بكل شىء وانك قبلتها كرهاً عنها فى الردهة وسأدعوها لتكرار اعترافها على مسمع منك .

وأقبلت دافن يلوح عليها الاضطراب الشديد والخجل وقال جيمس.

— أهذه هى الفتاة صاحبة الاعتراف .؟

— نعم هى وقد اعترفت مس ويلز بكل شىء

فنظر اليها جيمس نظرة فاحصة وقال :

— أيسعك أن تعيدى على مسمعى اتهامك لى بأني قبلتك فى الردهة .

ولم يكن ثمة سبيل الى التراجع فقالت :

ـ وما أحسبك تنكر هذا

ورأى الشاب فى عينيها آثار الدموع وخيل اليه انه فهم وأدرك انها ذكرت اسمه حتى تنقذ صاحبها الذى قبلها فعلا فانه هو ـ وهو ابن المدير ـ لا يمكن ان يطرد أو يناله أذى . على حين انه لا مفر من طرد صاحبها الذى قبلها إذا هى ذكرت اسمه.

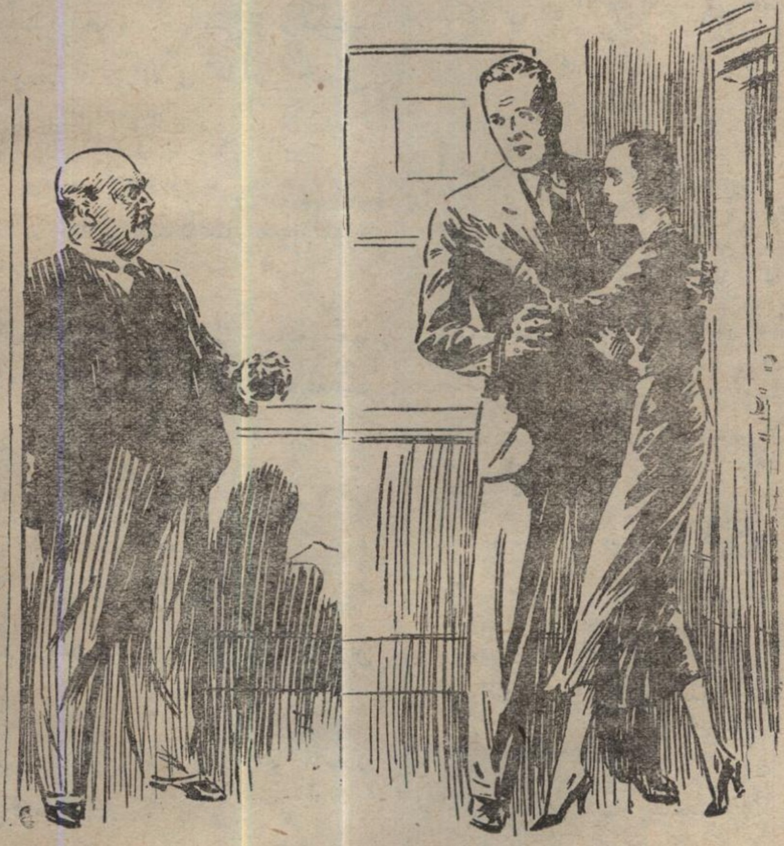

وفى نفس اللحظة — حين التقت الشفاة — فتح الباب وظهر المدير غاضبا

ورأى جيمس ـ وقد استنتج هذا ـ ان يكون نبيلا شريفاً فقال:

— نعم فليكن. لقد قبلتها وان كان من عادتى ألا أقبل الفتيات فى الردهة .

فصاح الأب غاضباً :

— إذن فأنت تعترف بأنك قبلتها .

— دون شك وما الذى يحول دون تقبيلى لها ما دمت اريد ذلك

وجعل مستر كولبرن يتكلم ساعة كاملة فى مضار التقبيل أثناء العمل واختتم محاضرته بقوله .

— ولكن لما كان ابنى مذنباً فى هـذه الفعلة بل لما كان الذنب الأكبر واقعاً عليه كما أعتقد فقد رأيت ان امنحكما فرصة أخرى ولكن حذار فى المستقبل.

وغادر الاثنان المكتب وبعد ان أوصد جيمس الباب على أبيه وقف فى الردهة ينظر الى دافن ويعجب لنفسه كيف فاته ان يلحظ هـذه الحسناء من قبل .

وقالت تخاطبه وقد احمر وجهها خجلا

—لقد كنت نبيلا فى موقفك

ـ اذن فأنت تعترفين أننى لم أقبلك

— بالطبع لم تقبلنى

فقال جيمس باسما .

— دعينا اذن نتفاهم لقد اعترفت بالجريمة وأسأت الى سمعتى وأظن أن من حقى وقد عنفت على أننى قبلتك اقبلك فعلا .

وقبل أن تستطيع دافن التراجع أو صدة عنها مال إليها جيمس وقبلها من شفتيها وقد غاب عنهما أنهما واقفان فى الردهة أمام باب مكتب مستر كولبرن وأن النصف الاعلى من الباب مصنوع من زجاج يشف عما وراءه

وفى نفس اللحظة — حين التقت الشفاه — فتح الباب وظهر مستر كولبرن وصاح فيهما قائلا

— عودا إلى مكتبي ...

ورجع الاثنان الى المكتب فى أثر مستر كولبرن . الذى قال غاضبا

— هذاشيء لايطاق : تغادران مكتبي وانذارى مايزال يرن فى آذانكما ومع هذا تقفان ببابى وتشرعان فى التقبيل من جديد ، هذا شيء كثير

— ولكن ،

ولكن الأب لم يدعه يتم كلامه بل قال

— لن أقبل أعذارا هذه المرة ، مس ويلز يمكنك ان تعتبرى نفسك مفصولة من الآن أما أنت ياجيمس فسأنقلك فوراً إلى أحد الفروع البعيدة

وصمت مستر كولبرن ثم عاد يقول

— إلا ، إذا ، إلا اذا كان بينكما ميل متبادل ، ، أنتما تفهمان طبعاً ماأعنى

ورأت دافن بعد ما كان من سلوك جيمس معها ونبل موقفه بازائها ان فى وسعها ان تميل اليه فقالت

— اوه ، نعم ، نعم

فقال مستر كولبرن موضحاً غرضه

— اقصد ان يكون بينكما حب..؟

ونظرت دافن الى جيمس فقال هذا

— اذا كان هـذا هو ماتريد فانى أؤكد لك ان الحب متبادل بيننا

— هذا يغير وجه الأمر اذن ، هل انتما خطيبان

فقال جيمس فزعا

— ماذا

— لاتتظاهر بالدهشة يابنى فانه يسرنى حقاً ان تكونا خطيبين فان مسز ديلز فتاة جديرة بكل اعجاب وليس معقولا ان تتبادلا القبلات على هذا النحو من الكثرة دون ان تكونا خطيبين . تكلم ولا تخف عنى شيئاً

— ولكننا لسنا خطيبين

— ارجوك ان تكون صريحا وثق اننى سأكون راضيا تمام الرضاء عن هذه الخطبة فهل انتما خطيبان

— اسمح لنا ياابتاه بأن نختلى لحظة لكى نتدبر الامر .

— لابأس ، لابأس

وذهب جيمس ومس ديلز الى الغرفة المجاورة يتشاوران

وقال جيمس وقد اختلى بها

هذه رواية عجيبة فقد اتهمت اولا باننى قبلت فتاة ماراَيتها من قبل واعترفت على نفسى بالجريمة الزائفة وبعدذلك اقبلها حتى لا اكون كاذبا وبعد هذا يرغموننى الى الاعتراف بأنى خطيبها

فقالت مس دافن!

— لاحاجة بك الى مثل هـذا الاعتراف فلست أحب أن اكون خطيبتك .

— ولم لا . . ؟ أترين فى شابا ذاعيوب . ؟

كلا . . كلا . . وكل مافى الأمر أننى لا أريد أن اكون خطيبتك كما أنى لا أريد أن اكون خطيبة أى شاب آخر .

— وهذا رأبى أيضاً فانى لا أريد أن اكون خطيبا لك .

وساد الصمت بينما لحظة وتكلم جيمس أخيرا قائلا !

— لافائدة من مثل هذه الخلوة اذا لزمنا الصمت والا ظن ابى أنها وسيلة نبتكرها لكى يتسع لنا الوقت لقبلات جديدة

واستمر مستر جيمس قائلا

— المسألة هى هل نحن خطيبان . . وأرى انه يحسن بنا أن ننزل عندهذا الاعتراف .

— لست اشاطرك رأيك

— هذا معناه أنك تحبين ان تفصلى من عملك أما أنا فلا أحب أن انقل الى الاقاليم فهل تحبين أنت أن تفصلى . ؟

— بالطبع كلا

— إذن فنحن خيبطان . . ؟ اليس كذلك . ؟

فقالت دافن !

— فليكن إذن على أن يكون الأمر على سبيل

التظاهر فقط حتى اذا نسيت الحكاية فسخنا هذه الخطوبة الزائفة .

— آه دون شك . دون شك . والآن وقد أصبحنا خطيبين يحسن بى أن أعرف اسمك على الاقل

— دافن

— اسم جميل يروقنى وأظن أنه من حقى الآن وقد أصبحنا خطيبين أن أقبلك

ومال اليها وقبلها .

وخرج الاثنان الى مستر كولبرن واعترفا له بأنهما خطيبان فأقبل على دافن يقبلها ويمنحها بركاته الأبوية قال باسما .

— إنى سعيد بهذا فقد تأكد لدى أن هذه القبلات ليست مجرد مغازلة طارئة بل هى تفاهم وثيق بينكما . والآن يمكنكما ان تذهبا الى عملكما على أن تتقيا التقبيل أثناء العمل .

ورجعت دافن الى مكتبها ولم تنبىء نينا بتفاصيل ماحدث وان اجملت لها النتيجة فى قولها « لقد انتهى كل شىء على مايرام »

ولما حاد موعد الانصراف وجدت جيمس ينتظرها بسيارته الصغيرة عند الباب وحياها بقوله

— هيا اصعدى فسأوصلك للبيت

— ولكن من عادتى أن أذهب فى الاوتوبيس

فضحك جيمس وقال

— يظهر ياصديقتى أنك لاتقدرين الامور حق قدرها أنكون خطيبين ثم تعودين الى البيت وحدك . ؟ وهل نسيت أن أبى سوف يراقبنا فى هذه الايام مراقبة شديدة حتى يثق من أننا خطيبان حقا

وصعدت دافن الى السيارة وقال جيمس أثناء المسير

— ومارأيك فى الخاتم يادافن . ؟ هل نشتريه الآن . ؟

— خاتم . ؟ ولكننى لا أريد منك أن تبتاع لى خاتما

— أنت لاتريدين ولكن التقاليد تحتم . . .

الست خطيبك ؟

— أعرف ذلك ولكنها خطبة زائفة

— ربما ولكن هذا لايغير وجه الامر بالنسبة لأبى فغدا سيسألنى عن الخاتم ولماذا لاتضعينه فى أصبعك . ولا تنسى أيضا أنك مدعوة لقضاء السهرة معى هذه الليلة .

— أنا . . ؟

— نعم أنت ولاداعى للاعتراض فما دمنا خطيبين فيجب أن ننزل عند تقاليد الخطبة إلى أن . الى أن يحين الوقت المناسب لفسخها .

ومضى أسبوع على هذا النحو ففى كل مساء يذهب جيمس بخطيبته المزعومة الى بيتها ثم يوافيها الى هناك بعد ساعة أو ساعتين ليذهب بها الى المراقص أو المسارح أو المطاعم .

وبعد ان مضى أسبوع على هذه الخطبة الزائفة ذهبت دافن إلى بيتها ذات مساء وانطرحت على الفراش وبدأت تبكى فقد شعرت أنها الآن تحب جيمس . ولكن ماجدوى هذا الحب اذا كانت الخطبة القائمة بينهما زائفة وتوشك أن تفسخ بعد حين

وكان جيمس من ناحيته قلقا مضطرب الاعصاب وقد قضى هذا الاسبوع فى ابحاث متواصلة حتى اذا انتهى الى شىء دق الجرس واستدعى مستر ادوارد جينكنز خطيب نينا .

وقال جيمس فى صوت جاف

اتذكر حكاية القبلة فى الردهة . ؟

— نعم اذكرها

— ألم تكن أنت صاحبها

فتردد ادوارد هنية ثم أجاب

— نعم . أنا هو الرجل المقصود .

— لا بأس عليك من هذا فقد أردت فقط أن أتبين الامر . ولكن أخبرنى أكانت هذه القبلة مجرد لهو أو أنك تحب الفتاة حقا . ؟

فأجاب ادوارد جنكنز

— الحقيقة أننى احبها وسيتم زواجنا قريبا

وبدا القنوط على وجه جيمس وقال

— وهي تحبك طبعا : ؟

— دون شك

— شكرا لك . هذا كل ما أردت ان اعرف

واراد جنكنز أن يتكلم فاعترضه جيمس بقوله !

— أرجوك . دعني فاني مشغول الآن .

وعقب انصراف جنكنز بلحظات اقبلت دافن وقالت !

— لقد حضرت لاخطرك بأني أريد أن افسخ هذه الخطبة القائمة بيننا فانني اكره ان أخدع الناس جميعا وماعاد الأمر مما يطاق احتماله

فقال جيمس في مرارة !

— أظن أن مستر جنكنز يغار مني . ؟

— مستر جنكنز . ؟

— نعم . الرجل الذي كان في الردهة : ؟

— إذن فأنت تعرف الحقيقة . ؟ ولكن كيف . ؟

— المسألة بسيطة . .

قد اعترفت أنت بأنك الفتاة التي كانت في الردهة فبقي علي أن اعرف عن الرجل وقد قضيت الأسبوع الماضي كله وأنا ابحث واستفهم حتى عرفت ان الرجل الوحيد الذي كان يمكن ان يكون في الردهة في تلك الساعة انما هو ادوارد جنكنز وقد اعترف لي بالحقيقة منذ لحظات .

— آوه ولكن . .

وقبل ان تتم كلامها فتح باب المكتب ودخل مستر كولبرن وفي أثره مستر ادوارد جنكنز وصاح الاب

— جيمس . لقد سمعت منذ لحظات أغرب حكاية يمكن أن تسمعها الاذن . تكلم ياجنكنز بما سمعت منك الآن .

فقال جنكنز !

— لقد اردت أن اخاطب مستر جيمس في ذلك ولكنه أبى ان يستمع إلي . سأستقيل في الاسبوع القادم اذ عرضت علي في الخارج وظيفة مماثلة ولكن بمرتب كبير وسأتزوج نينا وأصحبها معي الى الخارج ايضا .

فقال كولبرن !

— ليس هذا يابني . حكاية الردهة .

فقال جيمس معترضا .

— ولكنه يعرفها . والاثنان يعرفان أنني الرجل المقصود فصاح كولبرن مخاطبا جيمس ودافن !

— كذبتما علي إذن . ! مس ويلز ليست خطيبتك ياجيمس مادام جنكنز كان يقبلها في .

فقاطعه جنكنز قائلا .

— ماقلت هذا قط فليست مس ويلز هي الفتاة ولكنني قبلت نينا .

فصاح جيمس

— ماذا تقول . ؟ اذن فأنت يادافن لم تكوني الفتاة التي قبلت في الردهة . ؟ ما أحمقني . لقد مزقت الغيرة قلبي فتمتمت دافن

— اكنت تغار علي . . ؟ إذن فهل تعني ان ؛

فنظر اليها مستر كولبرن ببلاهة وقال

— لعمري لست افهم شيئا . ؟ هل افهم من هذا أن هذه الخطبة قد انتهت . ؟

فقال جيمس وهو يضم دافن الى صدره !

— نعم قد انتهت . . قد انتهت بالزواج . وقبل جيمس دافن وبادلته قبلته بحرارة .

فقال جيمس في مرارة !

— أظن أن مستر جنكنز يغار مني . ؟

أنيس الجليس وعلى نور الدين

حكى أنه كان بالبصرة ملك يقال له الملك محمد بن سليمان الزينى وكان له وزيران احدهما يقال له المعين بن ساوى والثانى يقال له الفضل بن خاقان

وكان الفضل بن خاقان اكرم اهل زمانه حسن السيرة اجمعت القلوب على محبته واتفقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لانه محضر خير مزيل الشر والضير

وكان الوزير المعين بن ساوى يكره الناس ولا يحب الخير وكان محضر سوء واتفق ان الملك ذات يوم رغب فى جارية لا يكون فى زمانها احسن منها بحيث تكون كاملة فى الجمال فائقة فى الاعتدال حميدة الخصال وأوعز الى الفضل بهذه المهمة ثم صاح السلطان على الخازندار وقال احمل عشرة آلاف دينـار إلى دار الفضل بن خاقان فامتثل الخازندار لامر السلطان ونزل الوزير بعدما أمره السلطان وصار يذهب الى السوق فى كل يوم ويوصى السماسرة على ماذكره وانه لاتباع جارية ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فامتثل الوزير امره واستمر على هذه الحال مدة من الزمان ولم تعجبه جارية فاتفق يوما من الايام ان بعض السماسرة أقبل على دار الوزير الفضل ابن خاقان فوجده راكبا متوجها الى قصر الملك فاعترضه فى طريقه

ثم قال ياسيدى ان الجارية التى صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير على بها

فغاب ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيقة القـد قاعـدة النهد بطرف كحيل وخد اسيل

فلما رآها الوزير أعجبته غاية الاعجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة آلاف دينار لم تجىء ثمن الفراريج التى اكلتها ولا ثمن الخلع التى خلعتها على معلميها فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير واصول الفقه والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة . فقال الوزير على بسيدهـا فأحضره السمسار فى الوقت والساعة فاذا هو رجل أعجمى عاش زمنا طويلا حتى صيره الدهر عظما على جلد

فقال له الوزير رضيت ان تأخذ فى هـذه الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزينى فقال العجمى حيث كانت للسلطـان فالواجب على أن اقدمها اليه هدية بلا ثمن . فعندذلك أمر الوزير باحضار الاموال فلمـا حضرت وزن الدنانير للعجمى ثم أقبل النخاس على الوزير وقال عن إذن مولانا الوزير اتـكلم فقال الوزير هات ماعندك فقال عندى من الرأى أن لا تطلع بهذه الجارية الى السلطان فى هذا اليوم فانها قادمة من السفر واختلف عليهـا الهواء واتعبها السفر ولـكن خلها عندك فى القصر عشرة أيام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم ادخلها الحمـام والبسها احسن الثياب واطلع بها الى السلطان فيكون لك فى ذلك الحظ الاوفر فتأمل الوزير كلام النخاس فوجده صوابا

فأتى بها الى قصره واخلى لها مقصورة ورتب لها كل يوم ماتحتاج اليه من طعام وشراب وغيره فمكثت مدة على تلك الرفاهية . وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كأنه البدر اذا اشرق بوجه اقمر وخد أحمر عليه خال كنقطة عنبر وفيه عذار اخضر

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده أوصاها وقال لها يابنتي اعلمي انى ما أشتريتك إلا سرية للملك محمد بن سليمان الزيني وان لى ولداماخلا بصبية فى الحارة إلا أفسدها فاحفظي نفسك منه واحذرى أن تريه وجهك أو تسمعيه كلامك

فقالت الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف واتفق بالامر المقدر ان الجارية دخلت يوما من الأيام الحمام الذى فى المنزل ولبست الثياب الفاخرة فتزايد حسنها وجمالها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها فقالت لها نعيما ياانيس الجليس كيف حالك فى هذا لحمام فقالت ياسيدتي ما كنت محتاجة الا الى حضورك فيه فعند ذلك قالت سيدة البيت للجوارى قمن بنا ندخل الحمام فامتثلن امرها ومضين وسدتهم بينهن وقد وكلت بباب المقصورة التى فيها أنيس الجليس جاريتين صغيرتين وقالت لهما لاتمكنا احداً من الدخول على الجاريه فقالتا السمع والطاعة

فبينما انيس الجليس قاعدة فى المقصورة واذا بابن الوزير الذى اسمه على نور الدين قد دخل وسأل عن أمه وعن العائلة فقالت له الجاريتان انهن دخلن الحمام وقد سمعت الجارية انيس الجليس كلام على نور الدين ابن الوزير وهى من داخل المقصورة فقالت فى نفسها ياترى ماشأن هذا الصبي الذى قال لى الوزير عنه أنه ماخلا بصبية فى الحى إلا فسدها والله أنى اشتهى ان انظره ثم انها نهضت على قدميها وهى بأثر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا هو صبي كالبدر فى تمامه فاورثتها النظرة الف حسرة ولاحت من الصبي التفاته اليها فنظرها نظرة اورثته الف حسرة ووقع كل منهما فى شرك هوى الآخر فتقدم الصبي الى الجاريتين وصاح عليهما فهربتا من بين يديه ووقفتا من بعيد تنظر انه ثم أنه اقتحم خدر الصبية . فصاحت الجاريتان وكان الصبي قد هرب فلما سمعت سيدة البيت صراخ الجاريتين مضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت ما سبب هذا الصراخ الذى فى الدار فلما قربت من الجاريتين اللتين اقعدتهما على باب المقصورة قالت لهما ويلكما ما الخبر فلما رأياها قالتا أن سيدى على نور الدين جاء وضربنا فهربنا فدخل على أنيس الجليس وعانقها وما ندرى الى شيء عمل بعد ذلك فلما صحنا لك هرب فعند ذلك تقدمت سيدة البيت الى أنيس الجليس وقالت لها ماالخبر فقالت ياسيدتي انا قاعدة واذا بصبي جميل الصورة دخل على وقال لى أنت التى اشتراك ابى لى فقلت نعم . والله ياسيدتى اعتقدت ان كلامه صحيح فعند ذلك ... فبكت امرأة الوزير ولطمت وجهها هى والجوارى خوفا على على نور الدين أن يذبحه أبوه فبينما هن كذلك وإذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته احلف أن ماقلته لك تسمعه قال نعم فأخبرته بما فعل ولده فحزن ومزق ثيابه ولطم على وجهه ونتف لحيته فقالت له زوجته لا تقتل نفسك أنا أعطيك من مالى عشرة آلاف دينار ثمنها فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لها ياويلك أنا مالى حاجة بثمنها ولكن خوفى أن تروح روحى ومالى فقالت له ياسيدى ماسبب ذلك قال لها أما تعلمين أن وراءنا هذا العدو الذى يقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الأمر تقدم الى السلطان وقال له ان وزيرك الذى تزعم انه يحبك أخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية ما رأى أحد مثلها فلما أعجبته قال لابنه خذها أنت أحق بها من السلطان فاستخلصها لنفسه وهاهى الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول للملك عن اذنك أهجم عليه وآتيك بها فيأذن له فى ذلك فيهجم على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين يدى السلطان ثم يسألها فما تقدر أن تنكر فيقول له ياسيدى أنت تعلم انى ناصح لك ولكن مالى عندكم حظ فيمثل بى السلطان والناس كلهم يتفرجون على وتروح روحى فقالت له تعلم أزوجته لاحدا وهذا الأمر حصل خفية

وسلم أمرك الى الله فى هـذه القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خطره

هذا ما كان من أمر الوزير (وأما) ما كان من أمر على نور الدين فانه خاف عاقبة الأمر فكان يقضى نهاره فى البساتين ولا يأتى إلا فى آخر الليل لأمه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه أحد ولم يزل كذلك شهراً وهو لم يروجه أبيه فقالت أمه لأبيه ياسيدى هل تعدم الجارية وتعدم الولد فان طال هذا الامر على الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء فامسكه واصطلح انت واياه واعطه الجارية فانها تحبه وهو يحبها وأعطيك ثمنها فسهر الوزير طول الليل فلما أتى ولده أمسكه وأراد نحره فأدركته أمه وقالت له أى شيء تريد أن تفعل معه فقال لها أريد أن أذبحه فقال الولد لأبيه هل أهون عليك فتغرغرت عيناه بالدموع وقال له ياولدى كيف هان عليك ذهاب مالى وروحى ولكنه عاد فعفا عنه ثم قال له ياولدى لو علمت انك تنصف انيس الجليس كنت وهبتها لك فقال ياوالدى كيف لا أنصفها قال أوصيك ياولدى انك لا تتزوج عليها ولا تضاررها ولا تبيعها قال له ياوالدى أنا أحلف لك أن لا أتزوج عليها ولا أبيعها ثم حلف له ايمانا على ماذكر ودخل على الجارية فأقام معها سنة وأنسى الله تعالى الملك قصة الجارية . وأما المعين بن ساوى فانه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر ان يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان

فلما مضت السنة دخل الوزير الفضل بن خاقان الحمام وخرج وهو عرقان فأصابه الهواء فلزم الوساد وطال به السهاد وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادى ولده على نور الدين فلما حضر بين يديه قال له ياولدى ان الرزق مقسوم والاجل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب كأس المنون

ثم قال ياولدى مالى عندك وصية الا تقوى الله والنظر فى العواقب وان تستوصى بالجارية أنيس الجليس فقال له ياأبت سأكون مثلك وقد كنت معروفا بفعل الخير ودعاء الخطباء لك على المنابر فقال ياولدى أرجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين وشهق شهقة فكتب من أهل السعادة فعند ذلك امتلأ القصر بالصراخ ووصل الخبر الى السلطان وسمع أهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكت عليه الصبيان فى مكاتبها ونهض ولده على نور الدين وجهزه وحضرت الامراء والوزراء وأرباب الدولة وأهل المدينة مشهده وكان ممن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوى

ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو جالس يوماً من الايام فى بيت والده اذا طرق الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب واذا برجل من ندماء والده واصحابه فقبل يد على نور الدين وقال ياسيدى طب نفسا ودع الحزن

فعند ذلك نهض على نور الدين إلى قاعة الجلوس ونقل اليها ما يحتاج اليه واجتمع عليه أصحابه واخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من أولاد التجار ثم انه اكل الطعام وشرب المدام وجدد مقاما بعد مقام وصار يعطى ويتكرم فعند ذلك دخل عليه وكيله وقال له ياسيدى على نور الدين اما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم يحسب افتقر

ثم قال ياسيدى النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفنى المال فلما سمع على نور الدين من وكيله هذا الكلام نظر اليه وقال له جميع ماقلته لا اسمع منه كلمة

ثم قال اعلم ايها الوكيل انى اريد اذا فضل عندك مايكفينى لغذائى ان لا تحملنى هم عشائى فانصرف الوكيل من عنده إلى حال سبيله واقبل على نور الدين على ماهو فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول له من ندمائه ان هذا الشئ مليح يقول هولك هبة أو يقول سيدى ان الدار الفلانية مليحة يقول هى لك هبة ولم يزل على نور الدين يعقد لندمائه واصحابه فى أول النهار مجلسا وفى آخره مجلسا ومكث على هذه الحال سنة كاملة فبينما هو جالس يوما وإذا بجارية تنشد هذين البيتين

أحسنت ظنك بالأيام اذ احسنت
ولم تخف سوء مايأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر

فلما فرغت من شعرها إذا بطارق يطرق الباب فقام على نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير ان يعلم به فلما فتح الباب رآه وكيله فقال له على نور الدين ما الخبر فقال له ياسيدى الذى كنت أخاف عليك منه قد وقع لك

قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقى لك تحت يدى شىء يساوى درهما ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذى صرفته ودفاتر أصل مالك

فلما سمع على نور الدين هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض وقال لاحول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذى تبعه خفية وخرج ليسأل عليه وما قاله له الوكيل رجع الى اصحابه وقال لهم انظروا اى شىء تعملون فان عليا نور الدين قد أفلس

فلما رجع اليهم على نور الدين ظهر لهم الغم فى وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر الى على نور الدين وقال له ياسيدى انى اريد ان تأذن لى بالانصراف فقال على نور الدين لماذا الانصراف فى هذا اليوم

فقال ان زوجتى تلد فى هذه الليلة ولا يمكننى ان اتخلف عنها واريد ان أذهب اليها وانظرها فاذن له

ونهض آخر وقال له ياسيدى نور الدين اريد اليوم ان احضر عند اخى فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بحيلة ويذهب الى حال سبيله حتى انصرفوا كلهم وبقى على نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال ياانيس الجليس اما تنظرين ما حل بى وحكى لها ماقاله الوكيل فقالت ياسيدى هذا ما كنت اخشى

فقال لها على نور الدين ياأنيس الجليس انت تعرفين انى ماصرفت مالى الا على اصحابى واظنهم لايتركونى من غير مواساة فقالت انيس الجليس والله ماينفعونك بنافعة فقال على نور الدين فانا فى هذه الساعة أقوم واروح اليهم واطرق ابوابهم لعلى انال منهم شيأ فاجعله فى يدى رأس مال واتجر فيه واترك اللهو واللعب ثم انه نهض من وقته وساعته ومازال سائرا حتى

قبل على الزقاق الذى فيه اصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين فى ذلك الزقاق فتقدم الى أول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من انت فقال لها قولى لسيدك ان على نور الدين واقف على الباب ويقول لك مملوكك يقبل يديك وينتظر فضلك فدخلت الجارية واعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها ارجعى وقولى له ماهو هنا فرجعت الجارية الى على نور الدين وقالت له ياسيدى ان سيدى ماهو هنا فتوجه على نور الدين وقال فى نفسه ان كان هذا نذلا وانكر نفسه فغيره على غيرشا كلته ثم تقدم الى الباب الثانى وقال كما قال

ثم عاد فقال فى نفسه والله لابد ان أمتحنهم كلهم عسى ان يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على العشرة فلم يجد أحداً منهم فتح الباب ولا أراه نفسه ولا أمر له برغيف

ثم انه رجع الى جاريته وقد تزايد همه فقالت له ياسيدى أما قلت لك انهم لا ينفعونك بنافعة وقال والله مافيهم من أرانى وجهه فقالت له ياسيدى بع من اثاث البيت شيئاً فشيئاً وانفق فباع الى ان باع جميع مافى البيت ولم يبق عنده شىء فعند ذلك نظر الى انيس الجليس وقال لها ما نفعل الآن فقالت له ياسيدى عندى من الرأى ان تقوم فى هذه الساعة وتنزل بى الى السوق فتبيعنى وأنت تعلم ان والدك كان اشترانى بعشرة آلاف دينار فلعل الله يفتح عليك ببعض هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا نجتمع فقال لها ياانيس الجليس مايهون على فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا أنا كذلك لكن للضرورة احكاما

ثم مضى بها وسلمها الى الدلال وقال له اعرف مقدار ما تنادى عليه فقال له الدلال ياسيدى على نور الدين الاصول محفوظة ثم قال له أماهى انيس الجليس التى كان اشتراها والدك منى بعشرة آلاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصبر حتى اجتمع سائر التجار وامتلأ السوق بسائر أجناس الجوارى من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحبشية فلما نظر الدلال الى ازدحام السوق نهض قائماً وقال ياتجار ياارباب الاموال ما كل مدور جوزة، ولا كل مستطيلة موزة،

ولا كل حمراء لحمة ، ولا كل بيضاء شحمة ، ولا كل صهباء خمرة ، ولا كل سمراء تمرة

يا تجار هذه الدرة اليتيمة التي لا تفي الاموال لها بقيمة بكم تفتحون باب الثمن فقال واحد بأربعة آلاف دينار وخمسمائة واذاً بالوزير المعين بن ساوى فى السوق فنظر على نور الدين واقفاً فى السوق فقال فى نفسه ما باله واقفاً فانه ما بقى عنده شيء يشترى به جوارى ثم نظر بعينه فسمع المنادى وهو واقف ينادى فى السوق والتجار حوله فقال الوزير فى نفسه ما أظنه إلا افلس ونزل بالجارية ليبيعها ثم قال فى نفسه ان صح ذلك فما ابرده على قلبي ثم دعا المنادى فأقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال انى اريد هذه الجارية التي تنادى عليها

فلم يمكنه المخالفة فجاء بالجارية وقدمها بين يديه فلما نظر اليها وتأمل محاسنها من قامتها الرشيقة والفاظها الرقيقة اعجبته فقال له الى كم وصل ثمنها فقال اربعة آلاف وخمسمائة دينار

فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم ان يزيد درهما ولا ديناراً بل تأخروا جميعاً لما يعلمون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر الوزير المعين بن ساوى الى الدلال وقال له ما سبب وقوفك رح والجارية على بأربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار فراح الدلال الى على نور الدين وقال له ياسيدى راحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له وما سبب ذلك قال له نحن فتحنا باب سعرها بأربعة آلاف دينار وخمسمائة فجاء هذا الظالم المعين بن ساوى ودخل السوق فلما نظر الجارية أعجبته وقال لى شاور على أربعة آلاف دينار ولك خمسمائة وما أظنه الا عرف أن الجارية لك فان كان يعطيك ثمنها فى هذه الساعة يكون ذلك من فضل الله لكن أنا أعرف من ظلمه أنه يكتب لك ورقة حوالة على بعض عملائه ثم يرسل اليهم ويقول لا تعطوه شيئاً فكلما ذهبت اليهم لتطالبهم يقولون فى غد نعطيك ولا يزالون يعدونك ويخلفون يوماً بعد يوم وأنت عزيز النفس وبعد أن يضجروا من مطالبتك اياهم يقولون اعطنا ورقة الحوالة فاذا أخذوا الورقة منك قطعوها وراح عليك ثمن الجارية

فلما سمع على نور الدين من الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال له أنا أشير عليك بمشورة فان قبلتها منى كان لك الحظ الأوفر قال تجيء فى هذه الساعة عندى وأنا واقف فى وسط السوق وتأخذ الجارية من يدى وتلكمها وتقول لها ويلك قد فديت يمينى التي حلفتها ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك انه لا بد من اخراجك الى السوق ومناداة الدلال عليك

فان فعلت ذلك ربما تدخل عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون انك ما نزلت بها إلا لأجل ابرار اليمين فقال هذا هو الرأى الصواب ثم ان الدلال فارقه وجاء الى وسط السوق وأمسك يد الجارية وأشار الى الوزير المعين بن ساوى وقال يا مولاى هذا مالكها قد أقبل ثم جاء على نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يده ولكمها وقال ويلك قد نزلت بك السوق لاجل ابرار يمينى روحى الى البيت وبعد ذلك لا تخالفيني فلست محتاجا الى ثمنك حتى ابيعك انا لو بعت اثاث البيت وامثاله مرات عديدة ما بلغ قدر ثمنك

فلما نظر المعين بن ساوى الى نور الدين قال له ويلك وهل بقى عندك شيء يباع او يشترى ثم ان المعين ابن ساوى اراد ان يبطش به فعند ذلك نظر التجار الى نور الدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم ها انا بين ايديكم وقد عرفتهم ظلمه فقال الوزير والله لولا انتم لقتلته ثم رمزوا كلهم لبعضهم بعين الاشارة وقالوا ما احد منا يدخل بينك وبينه فعند ذلك تقدم على نور الدين الى الوزير بن ساوى وكان نور الدين شجاعا فجذب الوزير من فوق سرجه فرماه على الارض وكان هناك معجنة طين فوقع الوزير فى وسطها وجعل على نور الدين يلكمه فجاءت لكمة على اسنانه فاختضبت لحيته بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأوا نور الدين فعل بسيدهم هذه الافعال وضعوا ايديهم على مقابض سيوفهم وارادوا ان يهجموا على على نور الدين ويقطعوه واذا بالناس قالوا للمماليك هذا وزير وهذا بن وزير وربما اصطلحا مع بعضهما وتكونون مبغوضين عند كل منهما

وربما جاءت فيه ضربة فتموتون جميعاً اقبح الموتات

ومن الرأى ألا تدخلوا بينهما فلما فرغ على نور الدين من ضرب الوزير اخذ جاريته ومضى الى داره واما الوزير ابن ساوى فانه قام من ساعته وكان قماش ثيابه ابيض فصار ملونا بثلاثة الوان لون الطين ولون الدم ولون الرماد

فلما رأى نفسه على هذه الحالة أخذ برشا وجعله فى رقبته وأخذ فى يده حزمتين من حلفة وسار الى أن وقف تحت القصر الذى فيه السلطان وصاح يامالك الزمان مظلوم فاحضروه بين يديه فتأمله فرآه وزيره المعين بن ساوى فقال له من فعل بك هذه الفعال فبكى وانتحب ثم قال ياسيدى اهكذا كل من يحبك ويخدمك تجرى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه الفعال فقال الوزير اعلم انى خرجت اليوم الى سوق الجوارى لعلى أشترى جارية طباخة فرأيت فى السوق جارية ما رأيت طول عمرى مثلها فقال الدلال أنها ابن خاقان وكان مولانا السلطان أعطى أباه سابقا عشرة آلاف دينار ليشترى له بها جارية مليحة فاشترى تلك الجارية فاعجبته فاعطاها ولده فلما مات ابوه سلك طريق الأسراف حتى باع جميع ماعنده من الأملاك والبساتين والاوانى فلما افلس ولم يبق عنده شىء نزل بالجارية الى السوق على ان يبيعها ثم سلمها الى الدلال فنادى عليها وتزايدت فيها التجار حتى بلغ ثمنها اربعة آلاف دينار فقلت اشترى هذه لمولانا السلطان فان اصل ثمنها كان من عنده فقلت ياولدى خذ ثمنها اربعة آلاف دينار فلما سمع كلامى نظر الى وقال ياشيخ النحس ابيعها لليهود والنصارى ولا ابيعها لك فقلت انا لا أشتريها لنفسى وانما أشتريها لمولانا السلطان الذى هو ولى نعمتنا

فلما سمع منى هذا الكلام اغتاظ وجذبنى ورمانى عن الجواد وانا شيخ كبير وضربنى ولم يزل يضربنى حتى تركنى كما ترانى وانا ما اوقعنى فى هذا كله إلا أنى جئت لاشترى هذه الجارية لمولانا ثم أن الوزير رمى نفسه على الارض وجعل يبكى ويرتعد

فلما نظر السلطان حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه ثم التفت الى من بحضرته من ارباب الدولة واذا بأربعين من ضاربى السيف وقفوا بين يديه فقال لهم انزلوا فى هذه الساعة الى دار ابن خاقان وانهبوها واهدموها وائتونى به وبالجارية مكتفين واسحبوهما على وجوههما وائتونى بهما بين يدى فقالوا السمع والطاعة ثم انهم نزلوا وقصدوا المسير الى على نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان اولا من مماليك الفضل بن خاقان والد على نور الدين فلما سمع أمر السلطان ورأى الاعداء تهيئوا الى قتل ابن سيده لم يهن عليه ذلك فركب جواده وسار الى أن أتى بيت على نور الدين فطرق الباب فخرج له نور الدين فلما رآه عرفه واراد ان يسلم عليه فقال ياسيدى ماهذا وقت سلام ولا كلام

فقال نور الدين ياعلم الدين ما الخبر فقال له أنهض وفر بنفسك انت والجارية فان المعين ابن ساوى نصب لكما شركا ومتى وقعتما فى يده قتلكما وقد ارسل اليكما السلطان اربعين ضاربا بالسيف

والرأى عندى أن تهربا قبل أن يحل الضرر بكما ثم ان سنجر مد يده الى نور الدين بدنانير فعدها فوجدها أربعين دينارا وقال له ياسيدى خذ هذه ولو كان معى أكثر من ذلك لأعطيتك اياه لكن ماهذا وقت معاتبة

فعند ذلك دخل نور الدين على الجارية وأعلمها بذلك فانتزرت ثم خرج الاثنان فى الوقت الى ظاهر المدينة وأسبل الله عليهما ستره ومشيا الى ساحل البحر فوجدا مركباً تجهزت للسفر والريس واقف فى وسط المركب يقول من بقى له حاجة من وداع أو زوادة أو نسى حاجة فليأت بها فاننا متوجهون فقالوا كلهم لم يبق لنا حاجة ياريس فعند ذلك قال الريس لجماعته هيا حلوا الطرف واقلعوا الأوتاد فقال على نور الدين الى أين ياريس فقال الى دارالسلام بغداد

(يتبع)

صفقة رابحة

وقفت البارونة الزى امام باب المسكن ودست يدها فى حقيبتها واخرجت مفتاحا صغيرا وضعته فى الثقب وادارته ثم دخلت واوصدت الباب خلفها

ووجدت صديقها هوجو واقفا يطل من النافذة على الحديقة وهو يصفر لحنا لطيفا فقالت له

— هالو ايها العزيز ٠ ؟ انك تبدو مرحا اليوم فهل يرجع هذا الى أنك ستلقانى الآن مرة أخرى ٠ ؟

— طبعا يا إلزى ٠ فضلا عن أن لدى لك انباء جميلة

— انباء جميلة ٠ ؟ إنك تجعلنى متلهفة

— لا تخشى شيئاً ٠ اظننى انبأتك الشهر الماضى أننى اشتريت كمية كبيرة من الاسهم فى شركة الاسمنت المتحدة ؟

— نعم ٠ نعم ٠ اذكر هذا

— إذن فتصورى ماحدث ياعزيزتى ٠ لقد اشتريت عشرين الف سهم بسعر ١٠٠ فرنك ففى مدة ثلاثة أسابيع ارتفع السعر إلى ١٥٠ فرنكا وهـذا معناه أننى ربحت مليونا من الفرنكات فتصورى ؟

— آوه . هذه ثروة هائلة .

— دون شك ولما كنت لست بالرجل الأنانى فقد فكرت فيك واشتريت لك هدية متواضعة تجدينها فى درج مكتبى

— آوه . ما ألطفك ياهوجو . دعنى أرى ما أحضرت

وفتحت درج المكتب وأخرجت منه صندوق جواهر صغيرا احمر اللون وقالت تخاطب هوجو

— ماعساه يكون ياترى . ؟

— انظرى بنفسك ياعزيزتى

ورفعت البارونة الزى غطاء الصندوق ونظرت فوجدت داخله خاتما من البلاتين يزينه فص كبير من اللآلئ النادرة

وأدهشتها هـذه الهدية فظلت صامتة برهة وهى تتأمل التماع هذا الحجر النادر . ثم وضعته فى أصبعها ونظرت اليه فرحة هائلة ؟ ثم جرت الى صديقها وارتمت بين ذراعيه تقبله وهى تقول

— هوجو . هذا بديع ؟ هذا جميل . هدية كهـذه إنك ملاك . إنك ملاك

وقبلته عشر مرات على أقل تقدير

وبدا عليها الجمود فجأة ولاحظ هوجو تغيرها فقال

— ماذا بك ياحبيبتى ؟

— ايه . أنى لا استطيع ان البس هذا الخاتم لان زوجى . اخـبرنى ياعزيزى لا احب ان اتطفل عليك ولـكن كم يساوى هذا الخاتم ؟

— نحو خمسين الف فرنك على الاقل

— هكذا ظننت . والآن كيف تريدنى أن اقنع زوجى بأننى اشتريت هذا الخاتم من مالى الخاص على حين أنه لا يعطينى لنفقاتى النثرية إلا الف فرنك فى الشهر انه لمن المؤلم حقا أنى لا استطيع ان اتحلى بهـذا الخاتم النفيس

— هـذا صحيح فما فكرت فى زوجك قط عندما اشتريت هذا الخاتم

تصور ياعزيزى أنى اذا زينت أصبعى بهذا الخاتم فهذا معناه أنى أفضح نفسى بنفسى واكشف له عن سر علاقتى بك . وهذا جنون مطبق دون ريب .

وساد الصمت برهة ثم هتف هوجو قائلا

— لدى فكرة طيبة . خطة مناسبة بواسطتها يمكنك أن تضعى هذا الخاتم فى أصبعك دون أن تخشى بأسا . فما رأيك ؟

— هذا بديع فما هى خطتك ؟

— ان الجوهرى الذى اشتريت منه هذا الخاتم صديق حميم لى فسأذهب اليه من فورى واقص عليه القصة كلها على ان تظل سرا مكتوما بينى وبينه

— وبعد هذا . ؟

— ثم أرجوه أن يضع هذا الخاتم فى نافذة حانوته ويعلق عنده لوحة عليها هذه الكلمات «فرصة نادرة فص يابانى جميل — الف فرنك فقط» ثم تذهبين أنت وزوجك إلى هذا الحانوت وتشتريان الخاتم على اعتبار أنه ذو فص يابانى . فما رأيك فى هذا .

— خطة جميلة ناجحة .

— نعم . خاتم بخمسين الف فرنك يباع لكما بالف فرنك . ! يالها من صفقة نادرة

وضحكا ساخرين من غفلة البارون الذى سوف تجوز عليه هذه اللعبة الصغيرة فيشترى لزوجته الخاتم الذى ابتاعه له عشيقها فتتحلى به دون أن تثير شكوكه

وقالت البارونة الزى لصديقها وهى تودعه على رأس الدرج

— انى معجبة بذكائك . !

وذهبت البارونة الى زوجها وقصت عليه أنها رأت فى نافذة الجوهرى أرزاك فصا يابانيا جميلا لا يزيد ثمنه على الالف فرنك ورجته أن يشتريه لها

ووقفت بهما السيارة أمام حانوت الجوهرى أرزاك

ورأت البارونة خاتمها الجميل موضوعا فى نافذة الحانوت وعليه لوحة تحمل هذه الكلمات

« فص يابانى جميل الشكل — الف فرنك . »

وقالت البارونة لزوجها

— هذا هو الخاتم . الف فرنك ليس الا . اليس صفقة نادرة . ؟

— نعم . لابأس به على أية حال مادام يرضيك أن اشتريه لك .

— هيا بنا ندخل .

ولما دخلا عرف الجوهرى البارونة الزى فغمز لها بعينه لينبهها إلى انه قدعر فها و أحضر الخاتم وعرضه عليها وهو يقوله

— هذه فرصة نادرة ياмولاى البارون . لقد احضرت هذا الخاتم الينا احدى عميلاتنا وطلبت الينا أن نبيعه فورا لأنها خسرت خسارة كبيرة على المائدة الخضراء وستعود الينا فى الساعة السادسة لاسترداده أولتناول الثمن .

وقالت البارونة : انى معجبة بذكائك

فقال البارون

— ولكن هذه الحلقة المركب عليها الفص . ؟ أهى من البلاتين . ؟

— أوه كلا يامولاى . الف فرنك ثمنا لحلقة من البلاتين . هذا لايمكن أن يكون ولكنها تقليد محكم للبلاتين انظر اليه

— إذن فسآخذه ولكن بتسعمائة فرنك لا أزيدها فرنكا واحدا

— هذا يستحيل ياسيدى . أنها فرصة نادرة

ومالت البارونة الى زوجها تتوسل اليه

— أرجوك يارودلف . لاتناقش فى الثمن . إنى شديدة الرغبة فى اقتناء هذا الخاتم

— فليكن إذن

ودفع الالف فرنك وانطلقا من الحانوت وقالت البارونة وهى تضغط يد زوجها

— انك لاتدرى كم أنا سعيدة بهذا الخاتم

— إننى لا أحجم عن شىء اكراما لك يا ازى

— أعطنى الخاتم لاحلى به أصبعى

فقال البارون معترضا

— ليس الآن فانى أريد أن أنقش عليه اسمك مقرونا باسمى فما رأيك . ؟

— فكرة بديعة دون شك . انك ظريف جدا اليوم يارودلف .

وذهب البارون إلى الحفار بالخاتم لينقش عليه اسمه واسم زوجته ورجعت البارونة الى بيتها

ورجع البارون فى موعد الطعام وصعد الدرج وهو يصفر و يرسل لحنا بهيجا

وقالت زوجته وهى تستقبله

— انى أراك مبتهجا مسرورا فما السبب . ؟

فأسرع اليها زوجها وطوقها بذراعيه وجعل يقبلها فعادت تسأله

— ماذا جرى ؟

— لاشىء . سوى أنى أتممت اليوم اكبر صفقة فى حياتى . لما ذهبت الى الحفار لينقش اسمينا على الخاتم اتفق أن كان هناك صدفة أحد تجار الجواهر فتناول منى الخاتم ونظر فيه وقال « أنه خاتم جميل » فأجبته « انه على أية حال ملائم لثمنه فألف فرنك ليست بالمبلغ الكبير » فلما سمع الجوهرى أن ثمن هذا الخاتم الف فرنك دهش وقال لى « هل تتكلم جادا . فانى على استعداد لان اشترى منك هذا الخاتم بعشرة آلاف فرنك »

وكانت ازى تصغى إلى حديث زوجها وهى ترتعد ثم قالت

— ولكنك لم تفرط فى خاتمى على أية حال . اليس كذلك ؟

— ولم لا . ؟ أنها صفقة رابحة . لقد بعت الخاتم بعشرة آلاف فرنك لك منها الف تبتاعين بها أى خاتم تشائين أما التسعة الآلاف الباقية فقد احتفظت بها لنفسى .

وصفق بيديه طربا وهو يقول

— يالها من صفقة رابحة .

ولما ظلت زوجته صامتة عاد يقول

— يالها من صفقة رابحة . ؟ اليس كذلك

ولم تجب زوجته لأنها لم تجرؤ ان تخبره بأن هذا الخاتم الذى ظن ثمنه الف فرنك انما ثمنه فى الواقع خمسون الفا . !

وصعدت الى غرفتها تجرى وأوصدت الباب على نفسها وانفجرت تبكى وتنتحب . وزوجها يعجب لشأنها . !

جهنم

كانت الليلة من ليالى الشتاء القارسة البرد والسجف مسدلة على النوافذ والموقدة مشتعلة يتأجج فيها اللهيب حينا ويخبو حينا . وأمام الموقدة كرسى ضخم يحجب الضوء المنبعث منها عن سائر أنحاء الغرفة .

وفى ركن من الغرفة جلس طفلان ! أحدهما بنت تبلغ من العمر سبع سنوات والآخر صبي يكبرها بعامين اثنين .

وكان الاثنان يحدقان النظر إلى هذا المقعد الكبير الذى يواجههما ظهره وقد بدا عليهما الانفعال الشديد

وقال الغلام فى صوت خافت !

— كل شىء على مايرام . انه مستغرق فى النوم .

فأجابت أخته همسا

— حذار . حذار . فانك توشك ان تزعجه من نومه نخفض من صوتك .

— هل أنت خائفة . ؟

— كلا . ومم أخاف . ؟ وهل يخاف الأنسان من أبيه أيها الغبي . ؟

فأجاب الغلام فى صوت رزين

— ولكنه لم يعد أبا لنا بعد . انه قاتل . انه قاتل .

وسكت هنيهة ثم عاد يقول

— أماذكرت لك انه حدثنى بما فعل فقد قال لى « انى قتلت أمك يا راى » وقد صعدت فعلا الى غرفة امى ووجدتها طريحة على الفراش ومخضبة باللون الاحمر . بالدم . وهذا معناه أنها ميتة . وهو أيضا كانت يداه مخضبتين باللون الاحمر .

فقالت أخته الطفلة معترضة

- ولكن الايجوز أن يكون هذا طلاء أحمر اللون ؟

— كلا . كلا . ليس طلاء ولكنه دماء . دماء . وبعد ان قتلها جلس على هذا الكرسى واستغرق فى النوم

فقالت الصغيرة .

— مسكين أبي . لاشك انه شديد الاعياء

— انه ليس أبا مسكينا . انه ليس أبا على الاطلاق . انه قاتل . ومن السفالة أن تقولى عنه إنه ابوك .

فقالت الطفلة معترضة .

— انه لايزال أبى على اية حال . !

فلم يسكت أخوها على هذا بل قال

— أنسيت أن الوصية السادسة من الوصايا العشر تقول لنا « لاتقتل . . » ولكنه قد قتل ولذلك سيكون مصيره الى جهنم . وأنت أيضا مآلك جهنم اذا أصررت على مناداته بقولك « يا أبى » كل هذا مذكور فى الانجيل

وكان الغلام على رغم انه لم يتجاوز تسعة أعوام رزينا فى حديثه كأنه رجل كبير السن .

وفزعت اخته حين ذكرها أن مآلها جهنم وهتفت به تقول .

— آوه . هل انا شريرة الى هذا الحد . ! ولكنى أحب ان اذهب الى السماء .

— إذن فافعلى كما آمرك لانى اعرف مالا تعرفين وقد تلقيت كل هذا فى المدرسة .

فقالت تعاتبه

— ومع ذلك لم تحدثنى قط بما تعرف

فأجاب مزهوا بنفسه : إنى اعرف أشياء كثيرة

وقالت الطفلة فى صوت وديع

— وماذا ينبغي ان نصنع الآن . ؟ هل اذهب فأسأل أمى وضاق الصبى ذرعا بعنادها وقال

— لقد قلت لك ان أمنا قد ماتت وهذا معناه انها لن تسمع ماتقولين فلا جدوى من مخاطبتها . ولكننى أعرف ماينبغي أن نفعل . فالبثى فى هذه الغرفة واذا استيقظ أبى فأسرعى الى النافذة واصرخى بملء صوتك منادية الشرطى اما انا فانى سأذهب الآن لاخطر شرطيا اعرفه .

وقالت الطفلة تسأل اخاها وهى معجبة بعلمه الواسع وماذا يحدث بعد هذا . ؟

— سيزجونه فى السجن ثم يلقون حبلا حول

عنقه ويشنقونه فيذهب الى جهنم
— ماذا . ؟ أيقتلونه . ؟
— نعم . لانه قاتل . هكذا يفعلون دائما
فصرخت الفتاة
— ولكن لماذا نخبرهم . ! لماذا نستدعيهم . !
فصاح بها الغلام
— اصمتي ياشقية والا ايقظته بصراخك . يجب أن نستدعي الشرطي والا ذهبنا الى جهنم . انا وانت .
فامتلأت عيناها بالدموع وقالت
— لماذا نخبرهم .
؟ لماذا . ؟
وأخذت تبكي .
وقال اخوها معنفا مشمئزا
انت طفلة شريرة ولا مفر من ان تذهبي الى جهنم واستمرت الصغيرة تبكي فعاد اخوها يقول
أما ذكرت لك انه قتل أمنا . ؟ وانها الآن جثة هامدة ؟ أنسيت كيف كانت تسهر امنا طيلة الليل لكي تخيط لك ثوبا جميلا . ؟ فلماذا تبكين من اجل ابيك ولا تبكين من اجل أمك . ؟ اما انا فبكيت على امي .
فهتفت به الطفلة
— دعنا نسأل أمي . دعنا نسأل أمي . فانها لا تحب أن يشنق ابي ولا تحب أن يذهب الى جهنم . دعنا نسألها
— انها الآن ميتة ولا يمكن أن تسمعنا . ولقد ذكرت لك هذا الف مرة فتعالي وانظري بنفسك اذ شئت .
وصعد الاثنان الى مخدع الام
وكانت المسكينة ملقاة على الارض غارقة في بركة من الدماء .
ونادت عليها الطفلة فلم تجب فزعق الغلام يناديها ثم زعقت أخته ثم شرعا يناديانها معا بأعلى اصواتهما دون ان تجيب

وقال الصغير لاخته ؟
— أنسيت كيف كانت أمنا تسهر طيلة الليل كي تخيط لك ثوبا جميلا . !

وقالت الصغيرة
— مايدرينا انها الآن نائمة . ؟
فمد اخوها يده وجعل يهزامه دون ن تتحرك .
وهمست الطفلة
— أتراها ذهبت الى جهنم . ؟
فصاح بها اخوها
— كلا . بل إلى السماء فقد كانت طيبة القلب فان الاشرار هم الذين يذهبون الى جهنم — الاشرار والقتلة والآن سأذهب لاستدعي الشرطي ولكن حذار أن تخبري أبي أنني ذهبت لادعو الشرطي وإلا هرب قبل حضوره
— ولماذا يهرب . ؟
فأجاب الغلام في ثقة واطمئنان
— لكيلا يذهبوا به الى جهنم
ونزل الاثنان إلى الغرفة التي يجلس أبوهما فيها على المقعد مستغرقا في النوم وأسرع الغلام بمغادرة

البيت ليدعو الشرطى . ووقفت الطفلة تراقب أباها وهى حزينة خشية ان تستيقظ أمها فى الغد فتعاقبها على أفكارها الشريرة التى لاشك ستؤدى بها إلى جهنم كما قال أخوها

سمعت الصغيرة وقع اقدام أخيها على الدرج وهو يهبطها ثم سمعت صوت الباب وهو يوصد .

ودنت من المقعد الكبير وجلست على الارض وكانت ترى ذراع أبيها متدلية الى جانبه ولم ترمنه شيئاً خلاف هذا

وودت لو ان أباها لم يكن جالساً على هذا المقعد ودت لو أنه أستطاع ان يهرب قبل حضور الشرطى

ولكنها مالبثت أن طردت هذه الأفكار من ذهنها فهى أفكار شريرة

وأنطرحت على البساط وأخذت تبكى

وخيل اليها أنها ترى فى أنحاء الغرفة جماعة من الشياطين — شياطين جهنم التى وصفها لها أخوها — وهى تحاول أن تخطفها لتذهب بها إلى جهنم

وذكرت فى هذه اللحظة أن فى جيبها كمية من الحلوى فأخرجت بعضها وأكلتها ولكنها بدت فى حلقها عديمة المذاق ثم استحالت فاذا هى مريرة

ورأت الشياطين المرعبة تتحول عنها وتسير الى أبيها لتخطفه وتذهب به الى جهنم

ثم خطرت لها فكرة ...

لقد ذكر لها أخوها أن أباها اذا استيقظ فسيعمد الى الهرب وبذلك لايذهب الى جهنم

فماذا عليها اذن لو أنها ايقظته ..!

وكانت تعرف أن هذا العمل منها شر جسيم وأنها تصبح بهذا طفلة شريرة . ولكن هذه الخطة لصقت بذهنها واستولت عليها

وهى تعرف أيضاً أن أباها يحب أمها حباً شديداً ويكره أن يمكث فى مكان لاتكون هى فيه . وكذلك أمها تحب أباها حباً شديداً وتكره أن يفرق بينهما أو تنأى عنه وكم كان يحزنها أن يتأخر أبوها خارج الدار فكيف يعيشان الآن فى مكانين مختلفين : أبوها فى جهنم وأمها فى السماء ..!

وفضلا عن هذا فان جهنم مكان فظيع مملوء بالشياطين

ثم خطرت لها فكرة أخرى : اذا هى أيقظت أباها كانت جهنم مصيرها بينما يذهب ابوها وأمها وأخوها الى السماء

وظلت برهة مترددة محجمة

ثم دارت ببصرها فيما حواليها فوجدت الشياطين المفزعة قد اختفت من الغرفة

فجرت الى المقعد الذى ينام عليه أبوها وجعلت تهز ذراعه وهى تصيح

— أبى .. انهض ..! استيقظ . . فان البوليس قادم

وحضر الشرطى بعد حين فى رفقة أخيها الفخور بنفسه لأنه فعل حسنة باستدعاء الشرطى ستكون جوازا يذهب به إلى السماء . فلما فتحا الباب سمعا صوتا حادا رفيعا هو صوت الصغيرة وهى تصيح :

— أبى ... أبى .. أنهض .. استيقظ فقد حضر البوليس

ولكن أباها لم يستيقظ ... لأن الحزن والندم قتلاه لساعته ...!!

الرواية المسلسلة الجديدة

— ٢ —

أصبع القدر

رواية رائعة الحوادث ، حافلة بالمواقف الدقيقة الرهيبة التى يروعك تتابعها ومفاجآتها حتى تأخذ عليك تنفسك

وجالا وبرقت عيناها ببريق عجيب حمل اليسون على ان تتراجع خطوة الى الوراء ، وهى تشعر ان ليس لها الحق ان ترى هذه النظرة الجميلة التى يجب الا يراها الا ريج هذا الذى تتحدث عنه المسز متكاف .

وعادت اليسون بعد صمت قصير فقالت

— يجب ان نرسل الى قومك أو الى أهل زوجك فمن الواجب الا يظنوا انك هنا وحيدة فريدة غريبة .

وعاد الى الفتاة بعض القوة فأصبحت تتحدث فى غير ضعفها القديم وقالت

— ليس لى أهل ، فقد كنت وحيدة فى هـذا العالم حين التقى بى ريج ، وتزوج منى ، كان هو كل أهلى وكل شىء لى فى هذه الحياة ، كل شىء . . كان زوجا وكان أبا وأما ، كان كل ماتبتغيه المرأة ممثلا فى شخص واحد . كان أمراً عجيباً . . وانى . . نعم . . فانى أود أن أنبئك بنبأه .

وغمر باليسون مابدا على الفتاة من قوة مستعارة ، ومن احمرار وجهها وبريق عينيها ، وجال فى خاطرها ان المسز جاننجز قد أخطأت فى ظنها ، وان هذه الفتاة الغريبة التى ألقى القدر بها ما بين أيديهم قد تستعيد قواها ويمن الله عليها بالشفاء . فاجتذبت مقعداً أدنته من فراش الفتاة ، وهى تعد نفسها لاستماع قصة المسز متكاف فى عطف ، ومعتزمة أن تصر بعد انتهاء القصة على ارسال برقية الى أهل الزوج المستر متكاف إذا لم يكن هناك لهذه الأرملة المسكينة قوم من أهلها .

وجاهدت الفتاة المريضة حتى اقتربت من حافة الفراش حتى تستطيع ان ترى وجه اليسون ثم قالت كان

— لم يكن هناك من يماثل ريج أو يدانيه . مثال الرقة والطيبة معى منذ البـداية ، حين كنت مربية لأطفال أسرة هولاندية رهيبة فى بلاد النانال . ولقد قال لى كذلك انه أحبنى منذ النظرة الأولى ، وأظن ان الأمر كان كذلك

وافتر ثغرها مرة أخرى عن ابتسامة ، وشردت نظرتها كالحالمة ، غير أن صوتها ظل ثابتاً بل قويا وتابعت حديثها فقالت

– كان ريج راحلا إلى أفريقيا الوسطى ، فقد كان تابعاً لبعثة اكتشافية ، ولأني كنت في تلك الوحدة المؤلمة ، فقد استصحبني معه . واقترنا على عجل ، ولم يكن قد عرفني لأكثر من ثلاثة أسابيع وذهبت معه كزوجته . هل يضجرك افضائي بقصتي ؟

وأرسلت الى اليسون نظرة مستفسرة وقالت

– تكادين أن تكوني أول امرأة بيضاء وقع عليها نظري منذ اليوم الذي تزوجت فيه من ريج ، ويخيل إلي اني أريد ان اروى اليك كل شئ

فعادت يد اليسون وانطبقت مرة أخرى على تلك اليد النحيلة وقالت لها

– أحب أن أسمع قصتك على شريطة ألا تجهدي نفسك في الحديث

وفي هذه اللحظة انقشع بعض السحب عن وجه السماء ، وسطع الضوء في الغرفة ، فرأت اليسون ما أصبح عليه وجه الفتاة من شحوب وامتقاع فبادرت قائلة

– لماذا لا تستريحين الآن ثم تروين لي قصتك في وقت آخر ؟ ويجب أن تدعيني الآن أرسل برقية الى أصحابك فانهم بلا مراء جد متلهفين عليك

– دعيهم في لهفتهم قليلا ، فهم يعرفون أنني سأصل وحدي ، لأنني حين غادرت أفريقيا ، لم يقابلني أحد منهم ؟ كان في استطاعة والد ريج أن يأتي ... كان من الممكن أن يأتي أحد منهم فانهم يعلمون أني وحيدة ليس معي أحد . كلا . سأقص عليك قصتي أولا ، ثم لك بعد ذلك أن تبرقي اليهم

كان هذا القول ينم عن تناقض فتاة حديثة السن اكثر مما ينم عن عاطفة عميقة . وأدركت اليسون هذا فخضعت لرغبة الفتاة ، وهي لا تزال مغترة بمظاهر القوة البادية في صوتها ، حتى أصبحت تعتقد أن مرضها أقل خطراً مما يظنون

واستتلت الفتاة في حديثها ، حالمة ، وقالت

– واني لا اعتقد أنه ما من انسان كان له مالنا من حياة زوجية عجيبة غريبة . كانت رحلة طويلة شاقة بعد أن غادرنا السفينة ، وظللنا نطوى الأرض ميلا بعد ميل على ضفاف النهر ، حتى وصلنا أخيراً الى قلب غابات عظيمة ، حيث كانت الوحوش الضارية تزأر وتصخب طوال الليل ، ثم وصلنا أخيراً الى أجمل بقعة في أنحاء العالم . . . وكان هنا وطننا لمدة ثلاثة أشهر ، وطني مع ريج .

وهنا شردت نظرها كأنما هي تذكر دارها في أجمل بقعة في أنحاء العالم ، ثم قالت .

– لقد عشنا في خيام ، وكنت أنا المرأة البيضاء الوحيدة . وأكبر ظني انني كنت أسعد امرأة في هذا العالم حتى ...

وهنا اضطرب صوتها اضطرابا ظاهراً وقالت

– ... حتى رحل ريج .

فقالت أليسون فى رقة

— أ كان لامفر من رحيله .

فقالت الفتاة فى صوت بادى اليقين والتيه بزوجها

— كان لامندوحة من رحيله ، إذ كانت هناك أعمال هامة لابد من القيام بها ، فرحل وفى صحبته بعض الاهالى ، وبقيت انا مكانى ، وفى صحبتى الأوربيان الآخران لحمايتى ورعايتى ، والمرأة الزنجية التى كانت تقوم بخدمتى الخاصة . وكان مقرراً الا يغيب أكثر من اسبوعين . ولكن . .

واضطرب صوتها مرة أخرى فبادرت أليسون اليها بكأس البراندى ثم استطردت قائلة

— وعاد رجاله ... الأهالى ، بعض منهم وأخبرونا ان ريج وبقية الرجال قد قتلوا . كانوا على مقربة من قرية وكانت القبيلة قد ظهرت لهم بمظهر الود والصداقة ، فلم يكن أحد يتوقع منهم خيانة ، ولكن القبيلة ثارت عليهم فجأة ، ولم يستطع الا القليل منهم أن يعودوا الينا . وريج ...

ولهثت فى ألم كأنما تلتمس تنفساً ، فعجلت أليسون ورفعت رأسها قليلا عن الوسادة ، فقالت الفتاة هامسة

— سأكون أحسن قريباً .. انه .. حين أفكر فيما حدث .. أحس أنه يكاد يقضى على . ولم .. نستطع أن نظفر بجثته ، اذ لم يكن لدينا ما يكفى من الرجال لارسالهم ، وحملونى رغم أنفى على الرحيل من المكان خشية أن تقتفى القبيلة آثارنا وتقضى على حياتنا جميعاً وليتهم قضوا علينا . اذن لكنت الآن مع ريج فى مقره الاخير . ولم أكن هنا وحيدة

وكانت الفتاة قد نطقت الكلمات الأخيرة فى قوة كأنما هى تستصرخ الأقدار الجائرة ، ثم نشجت بالبكاء ، فى صوت خافت موجع ، وقضت اليسون وقتاً طويلا حتى استطاعت أن ترفه عنها وتهدئ من ثائرة نفسها .

ولما سكنت ثائرتها ، وأخلدت إلى السكون ، بدت كأنها خائرة القوة ، منهاوية الفؤاد ، فانبعثت اليسون فى فزع وخوف ودقت الجرس .

ولما أقبلت الخادمة همست اليسون قائلة :

— بلغى المسز جاننجز انه لابد من استدعاء الطبيب على الفور . قولى لها ان المسز متكاف اسوأ حالا

ولما أقفلت اليسون الباب كان لايجول فى ذهنها إلا أن المسز متكاف اسوأ حالا من قبل ، إلى درجة تخيف وتفزع . ثم عادت إلى جانب الفراش لترى مبلغ ماعليه وجه المحتضرة من الشحوب والوهن ، ومبلغ ماتعانيه من التعذر فى التنفس

وخالت اليسون لحظة أن الفتاة قد غشى عليها ، غير انها فتحت عينيها مرة أخرى ، وأرسلت بصرها إلى وجه اليسون وقالت :

— انني مسرورة من انى رويت لك قصتى . لقد كان عزيزاً الى نفسى ، كريماً معى ، دائماً كريماً ..

« أنا ، ريجينالد متكاف ، أتزوج منك ياروزاموند .. » هذا ماقاله ، ولكنه لم يدعنى يوما باسم روزاموند .. بل كنت دائماً .. روز .. روز البيضاء

فانحنت عليها اليسون وقد اختلج الخوف العظيم فى قلبها وقالت فى صوت واضح النبرات

— ياعزيزتى .هل لك أن تدلينى إلى أين أستطيع أن أبرق إلى أصحابك أو إلى أهل زوجك ، يجب أن يعلموا انك .. وحيدة

فارتفعت اليها أنظار الفتاة وقالت :

— ليس لى أصحاب ، وطالما ضحكت أنا وريج من أنه ليس لى أصحاب أو أهل . لقد كنت يتيمة . وحيدة فى هذه الدنيا .. قبل أن أكون زوجته .. والآن..

— وأهل زوجك أيتها العزيزة .حاولى ان تخبرينى أين يقطنون

— اوه ولكنى لا أستطيع . ليس فى قدرتى ان أتذكر شيئاً الآن . لا أستطيع أن أتذكر ريج ، وهو الآن فى انتظارى . لقد كان دائماً نافد الصبر إذا تلكأت فى الذهاب اليه حين يريدنى . والآن هو ينادينى .

وانتقل نظرها من وجه اليسون وشخص بصرها الى الامام وقالت

— انه يريدنى الآن ، أفاهمة ؟ ولا بد لى من التعجيل بالذهاب اليه ، لانه فى انتظارى

وخفت صوتها حتى بلغ الهمس ،وأغمضت عينيها فخفق قلب اليسون خفقان الخوف والرعب وقالت

— أخبرينى أين أمه . هل فى استطاعتك أن تخبرينى بذلك ؟

— لا أذكر .. شيئاً .. الا ان ريج .. فى انتظارى وها .. أنا ذى قادمة .. قادمة ..

وشاع ضوء فى وجهها ،وتفتحت عيناها واسعتين وامتدت ذراعاها كأنما هى تستقبل انسانا وصاحت قائلة

— ريج .. ريج .. ها أنا ذى قادمة. هل انتظرتنى طويلا أيها الحبيب ؟

وفى هذه اللحظة فتح الباب ،ودخلت مسز جاننجز ومن ورائها الطبيب .

الفصل الثالث

— كلا . كلا ! كلا ! لم يكن هناك ما كان يمكن أن يعمل

ونظر الطبيب الى وجه اليسون البادى الاضطراب ، وهز رأسه نفيا وهو يجيبها على سؤالها

— لو اننى رأيت هذه المسكينة منذ بضعة أيام ، لما كانت هناك فائدة كما أرى . انها حمى الملاريا ، والشقة الطويلة التى قطعتها حتى وصلت الى الشاطىء ،والصدمة العنيفة التى حلت بها لوفاة زوجها ،والحزن العميق الذى انتابها لموته، كل هذه عوامل كافية للقضاء على حياتها . وأظن أن فى الاستطاعة ارسال نبأ الى أهلها ؟

فأجابته اليسون قائلة

— لقد أنبأتنى أن لا أهل لها ولا أصحاب. وعلى الرغم من اننى ألححت عليها كى تخبرنى بعنوان أسرة زوجها فانها .. قضت نحبها قبل أن تتمكن من انبائى به. ومن المحتمل أن المستر جاننجز يعلم شيئاً عنهم.

دار هذا الحديث فى غرفة الاستقبال التى كانت تفضى بباب الى الغرفة الاخرى التى ضرب عليها السكون طنبه، والتى حل بها الموت فجأة. وكان الدكتور ترنشارد قد اختلى باليسون فى غرفة الاستقبال ليسألها عن مريضتها التى ماتت فى اللحظة التى دخل فيها الغرفة .

وكانت المسز جاننجز مضطربة البال الى حد حمدت الله معه ان وجدت فى اليسون من يستطيع أن يجيب على أسئلة الطبيب. والى جانب هذا فان من كانت من مثل طبقتها تحس من نفسها بالضعف وتود أن تجد من تلقى على عاتقه تبعة كل الحوادث .

وكان المستر جاننجز قلقا فى وقفته على رأس السلم، ومتأهباً أن يجود بخدمته إذا ما دعت الحال لذلك فلما ان استدعاه الطبيب أتى على الفور الى غرفة الاستقبال، وأفضى بكل مايعلمه من أمر الفتاة المسكينة فى وضوح وجلاء. وقد قال انه أدرك أن المسز متكاف قد استقلت سفينتهم لأنها لا تجد لديها من المال ما يمكنها من ركوب باخرة عادية، فكانت هى الراكبة الوحيدة على ظهر السفينة، وكانت بادية المرض منذ بداية رحلتها، ولأنه هو، روبرت جاننجز، أحد خدم السفينة فقد أخذ على نفسه القيام بخدمتها، وكان هذا هو السبب الذى دفعه الى مساعدتها حين نزلت الى البر، فانها حين لم تجد أحداً فى استقبالها، بكت وانتحبت وقالت مرة بعد أخرى انه ليس لديها من المال ما يكفى لنفقات الفنادق أو لركوب القطار الى حيث تقطن أسرة زوجها. وكانت مريضة دنفة الى حد لم ير معه حلا لهذه المشكلة الا أن يأتى بها الى بيته، ثم يرسل بعد ذلك الى أهلها وأقاربها.

ثم أجاب على سؤال الطبيب بقوله

— كلا . كلا فانى لا أستطيع أن أقول انى أعرف شيئاً عن هذه السيدة المسكينة، وكل ما أعرفه انها قالت لى أن زوجها قد اغتاله بعض الزنوج الخونة اغتيالا، فى أواسط افريقيا فى ناحية لست أعرف اسمها، وانها أصبحت وحيدة فى هذا العالم. ولم تكن هذه السيدة المسكينة ممن يكثرن من الأحاديث، ولم يكن هناك ريب فى انها سيدة محترمة حقا.

ولما غادر المستر جاننجز الغرفة، التفت الطبيب الى اليسون وقال

— يظهر اننا لم نتقدم خطوة واحدة عما كنا عليه من قبل، وأخشى اننى لا أجد ما يمكن أن يعمل فى هذا الشأن إلا القيام بفحص أمتعتها عسانا نعثر على عنوان نستطيع أن نكتب اليه. ان فى استطاعتى أن أكتب شهادة وفاتها فى غير عناء، وأن أعد العدة لدفن جثة المسكينة، ولكن يجب علينا بادىء الأمر أن نحاول الاتصال بأحد من أهلها أو أقاربها

فقالت اليسون

— بالتأكيد يجب علينا ذلك . هل تحب .. هل لى أن أطلب الى المسز جاننجز أن تقوم بفحص ..

فقاطعها الطبيب على عجل

— انني لا أحب أن أطلب الى المسز جاننجز أن تنبش أمتعة هذه السيدة المسكينة. كلا، فانى أفضل بالتأكيد إلا أسأل المسز جاننجز أن تقوم بالتنقيب عن العنوان المنشود، فانى أستنتج مما سمعته من زوجها حين أتى لاستدعائى انها قد ثارت عليه لاتيانه بالمسز متكاف الى داره، وكانت حانقة لوجودها. ويؤسفنى أن أقول أن المسز جاننجز لم تخلق من ذلك الضرب الكريم الخلق، النبيل الشيم.

— إذن ...

— ويظهر لى انه حظ جميل أو هو عناية الهية أو ماشئت فادعيه، انك موجودة هنا الآن يامس ديرنج. ان مثل هذا الامر الدقيق الخطير يتطلب سيدة... سيدة وامرأة ذات شرف ونبل.

وراحت انظاره الحادة تجول فى وجهها واستقرت على عينيها الجميلتين الصافيتين ثم تابع قوله

— وأظن اننى أستطيع أن أقيم نفسى صاحب الحل والعقد فى هذه المسألة، وانى لأود منك أنت أن تقومى بفحص أمتعة المسز متكاف والتنقيب عن عنوان نستطيع الكتابة اليه.

ثم تريث لحظة ثم قال

— وانى حقاً لا ظن انه يجب كذلك أن تقومى بكتابة الخطاب، فان رقتك وحصافتك كفيلان أن يعيناك على صوغ الرسالة فى أسلوب أرق وألطف مما يستطيعه رجل خشن جاف مثلى. فهل لك أن تقومى بهذه المهمة ؟

وترددت اليسون لحظة قصيرة.

وكثيراً ماجال فى ذهن اليسون فى الايام التى تلت ان ملاك الرحمة هو الذى جعلها تتردد تلك اللحظة القصيرة فى قبول اقتراح الطبيب، وانها كانت تحسن صنعا لو انها لم توضح لرأيه. وكم من مرة فى الايام التالية ودت اليسون لو انها كانت قد استمعت الى ذلك الشعور الباطنى، وأطاعت ذلك الهاجس النفسى العجيب.

بيد ان ترددها لم يدم طويلا، بل كان من القصر بحيث لم يستطع الطبيب الذى وقف قبالتها فى انتظار جوابها ان يلحظ شيئاً مامن هذا التردد وقالت اليسون تجيبه على سؤاله فى بطء

— سأكتب بالنيابة عنك إذا كنت تبتغى ذلك، اعنى إذا وفقت إلى العثور على العنوان الذى أستطيع الكتابة اليه. وأظن ان من المحتمل كذلك إلا اجد عنوانا. فماذا نستطيع ان نفعل فى مثل هذه الحالة ؟

فهز الطبيب رأسه وقال

— نستطيع ان نعلن فى الصحف، ولكن ذلك لن يكون من ورائه إلا تأخير رهيب فاذا انت لم تجدى عنوانا مابين امتعة المسز متكاف فانى اظن اننا سنكون مضطرين الى اعداد جنازتها هنا، ونستطيع فى نفس الوقت ان نعلن فى الصحف ونقوم ببعض التحريات، غير انى عظيم الرجاء انك ستجدين عنوانا. وسأحضر اليكم مساء لأسمع منك ماذاحدث، ولكن بما انى سأطوف فى دورة طويلة، فأحسب أنى سأحضر متأخرا. والآن فسعدت نهاراً يامس ديرنج.

وغادر الطبيب الغرفة ، واتجهت اليسون الى الغرفة الصامتة التى هجعت فيها مسز متكاف هجعتها الاخيرة ، ورقدت فيها رقادها الاخير . وكانت مسز جاننجز تدور فى هذه الغرفة وتنتقل فيها ، لتعيد اليها نظامها ، فأقبلت عليها اليسون وأفضت اليها بنتيجة المفاوضة فى همسات خافتات ، وانتهت من افضائها برجاء تقدمت به وهو ان ينقل صندوق المسز متكاف وحقيبتها الى غرفة الاستقبال حتى تستطيع ان تبحث وتحاول العثور فيها على العنوان المنشود .

وأومأت مسز جاننجز برأسها ايماءة المدرك للمهمة المبتغاة ، وخرجت لتقوم بما طلبته اليسون .

واتجهت اليسون بعد خروجها إلى فراش الميتة ووقفت إلى جانبه وهبطت بأنظارها إلى ذلك الوجه الساكن المستقر فوق الوسائد . وكان كل التجاعيد والغضون التى أوجدها المرض والحزن والألم قد استطاع الموت أن يمحوها من هذا الوجه النضير الذى أصبح فى سكونه وفى السلام الشائع فيه كوجه طفلة نائمة . وكان الشعر الذهبي يحيط برأسها كهالة من الضوء ، وكانت الابتسامة السعيدة الغامضة التى ظلت باقية حول فم الفتاة تنبئ اليسون بارتياح الفتاة إلى موتها وهنائها بالتقائها بزوجها فى الدار الأخرى

وانحنت اليسون ، ومدت يدها إلى شعر الفتاة ولامسته فى رقة وقالت فى همس تخاطب الفتاة الميتة

— أحسب اننى أحسدك ، فقد نأيت عن ضجيج هذه الحياة وآلامها وانتهيت منها جميعاً ، وأصبحت فى رفقة زوجك ريج ، فلن ينتابك ألم ما بعد اليوم . وانى لاعتقد اننى أود لو أننى كنت فى مكانك ، بدلا من أن أواجه الحياة وأناضل فيها ثم أناضل لالشئ إلا سعياً وراء الوجود لا الحياة بمعناها الصحيح . نعم نعم بودى لو كنت مكانك

ثم انحنت على تلك الجثة الهامدة وطبعت قبلة على ذلك الوجه الساكن ، بينما كانت كلماتها التى نطقت بها لا يزال يدوى صداها فى ذهنها

— بودى لو كنت مكانك . بودى لو كنت مكانك

وأدارت وجهها بعد تلك القبلة على الفور وبعدت عن الفراش فى حركة ميكانيكية غير أنها قبل أن تغادر الغرفة ، أرسلت نظرة إلى وجه «روز» المحبوب الجميل وقالت فى صوت مرتفع كأنما تخال أن الفتاة الميتة تستطيع سماع كلامها

— لابد لى أن آتى اليك ببعض الأزاهير . لقد قبلتك لانه من المؤلم المحزن أن تهبطى إلى قبرك دون أن يقبلك أحد ، ودون أن تجدى من يحفل بك ، والآن وان كنت سعيدة بموتك ، فسآتى اليك ببعض الأزاهير

وخرجت الى غرفة الاستقبال ، وأغلقت وراءها باب الاتصال ، وبعد لحظة دخل المستر جاننجز غرفة الاستقبال من الباب الاخر الذى يفضى الى الممر حاملا صندوقا صغيرا على كتفه وحقيبة صغيرة فى يده وقال

— سرنى ماسمعته من رغبة الطبيب أن تقومى بالتنقيب والبحث فى أمتعة السيدة المسكينة اذ

لم أكن أراها اكثر من طفلة كبيرة محبوبة . فليس لاحد حق أن ينبش أمتعتها ويبحث فيها الا أن قامت بذلك سيدة ... سيدة عظيمة الادراك شريفة النفس

وكانت مسز جاننجز واقفة من ورائه ، وقد بدا على وجهها أنها لاتؤيد زوجها كل التأييد فى عواطفه . فقد كانت شفتاها مطبقتين وعلى وجهها مظهر كانت اليسون تعرفه وتخشاه . وهى وان كانت لم تنطق بلفظ الا أنها هزت رأسها وأمالتها فى حركة ظاهرة المعنى . وكان من الواضح لاليسون أن المسز جاننجز لاتكون فى وجود زوجها كالعهد بها فى غيابه ، فكان هذا دليلا على أن هذا البحار كان هو السيد الآمر فى داره

ولما انتهى المستر جاننجز من حديثه ووضع الحقيبة والصندوق ، اتجه الى زوجته ووضع يده على كتفها وقال فى لهجة ثابتة

— والآن ياماريا فهيا بنا نهبط الى الدور الاول وندع المس ديرنج تقوم بعملها ، وهى لن تحتاج الى معونتنا وخير لنا أن نخرج من الميدان

وكانت اليسون لاتتوقع بحال ما أن تخضع ربة الدار العنيفة لهذا الامر ، ولكن ماكان أشد عجبها وأعظم ارتياحها حين رأت مسز جاننجز قد صدعت فى ذلة بأمر زوجها

وأغلق الباب من ورائهما ، وقد غادرا اليسون تواجه عملها وحدها ، فقالت تحدث نفسها

— سوف أبحث فقط عن العنوان ثم أغلق الحقائب مرة أخرى على الفور ، ليمكن ارسالها الى قوم المسز متكاف . وقد اعثر على خطاب من أى نوع أجد فيه ضالتى

وكانت فى غضون هذه التأملات تفتح الحقيبة الصغيرة القديمة البالية وباصابع مضطربة منتفضة نبشت مااحتوت عليه الحقيبة ، باحثة عن اى شىء من الاوراق أو الخطابات . ولكن لم يكن هناك شىء من الاوراق او الخطابات . على ان اليسون عثرت فى جيب صغير داخل الحقيبة على ربطة من المفاتيح ، وبمفتاح من هذه المفاتيح فتحت الصندوق الذى كان غاصا مكتظا حتى القمة . وكان من الواضح أنه عبىء بما اشتمل عليه فى سرعة وبايد متعبة منهوكة القوى

وكانت من القمة كومة من الثياب . موضوعة فى هرج . وفى غير انتظار او عناية او ترتيب وتلا ذلك بعض الكتب ، ومحفظة اوراق ثم صندوق صغير . ولان هذا الصندوق كان مقفلا فقد استنتجت اليسون أنه قد يشتمل على ما كانت تنشده

وفتحت اليسون محفظة الاوراق بادىء الامر ولكنها لم تجد فيها أثراً لخطاب عليه عنوان انجليزى . ولم يكن فيها الا بعض اوراق بيضاء وغلافات ، وخطاب لم تتم كتابته . وما عدا ذلك فقد كانت المحفظة خالية

وأملا منها ان تجد فى الخطاب شيئاً يؤدى بها الى ماتنشد ، فقد القت عليه نظرة ، وكان مكتوبا فى خط نسائى رقيق ، وكان هذا نص ما كتب منه :

«يتبع»

وطلبت إلى لجنة الاحتفال أن اعزف بعض مقطوعات فى الحفلة وان اقدم إلى الوزير على أنى من أبناء القرية النابغين فاستمهلتهم أياما واستشرت مدام اسكاربيه فى الامر

— لقد طلب إلى ان اعزف أمام الوزير ولكننى سأرفض

فصاحت بى معترضة : وتفعل هذا فهذا الاحتفال رسمى وليس فيه مايروعى

ثم أرسلت ضحكة صغيرة حافلة بالغبطة وقالت:

— ألعلك تحسبنى اغار من اوزير ..! فينبغى لك ان تذهب فان بلادك بحاجة إلى ان ترفع من قدرها فى نظر الناس

فقلت فى صوت هادىء : لاتعنين هذا

— كيف ...! يجب أن تذهب ياصديقى فان فى ذهابك فرصة تمهد لك سبيلا إلى الشهرة عند رجال الحكومة وإنى لا كون سعيدة بان يتبين الناس نبوغك الذى احتكره لنفسى

— اتسمين هذا احتكارا.. ؟

— فليكن احتكارا أو لايكون ... انى أحب منك ان تفوز وتنجح بل إنى آمرك

وتبينت من لهجتها انها مخلصة فى قولها وانها لن تغار من النساء اللائى قد يدعين الى الحفلة لانهن من أنصار الجمهورية ومن طبقة دون طبقتها . بل لقد وعدتنى بأن تحضر بنفسها لكى ترى نجاحى بعينها وما خالجنى أى قلق عليها اذا حضرت

وما تزال دقائق ماوقع فى ذلك اليوم ماثلة فى ذهنى فقد كان يوما لاسبيل إلى نسيانه

ولقد تظن ياسيدى أنى كنت فى هذا اليوم شديد الاضطراب مهتاج الاعصاب وأنا مقبل على جماعة من كبار الفنانين ورجال الدولة ممن اجتمعوا لسماعى وتقدير عملى ..!

على ان شيئاً من هذا لم يكن فما كنت لأحفل بأى رأى فى عزفى إلا أن يكون الرأى صادراً عن جوليا اسكاربيه . وما اكترثت لما قد يقول هؤلاء الناس عنى ولكنى حرصت على أن أبدع فى عزفى أكراما لها دون سواها

واجتمعت فى قاعة الانتظار مع فريق من زملائى الفنانين القادمين من باريس على أننى كنت منصرفا عنهم إلى الخواطر التى غزت ذهنى فقد كنت تواقا إلى أن افوز بأكبر قسط من الاعجاب والتقدير فى هذه الحفلة الرسمية حتى أكون جديراً بجوليا وخشيت ألا يقع عزفى من هذا الجمهور الفنى موقع القبول فترى جوليا بعينيها كيف أخفقت . وهكذا كنت على رغم الضجة التى تحوطنى بعيداً عن هذا العالم بذهنى وبروحى

وبدأت الحفلة بأن القيت عدة خطب للترحيب بمقدم الوزير ويلوح أنه كان مغتبطا بزيارة موطنه إذ لمست فى رده على هذه الخطب روح الاخلاص . وكان الهتاف يرتفع من حين لآخر كلما انتهى خطيب من القاء كلمته

وبدأ الفنانون الحاضرون ينشدون أو يمثلون أو يعزفون على البيانو وكانت القاعة تتجاوب

بأصداء الاعجاب والتقدير فسرت فى بدنى رجفة خفية وخيل إلى أن مكان جوليا من هؤلاء الحضور بمثابة إلهة ينشدون جميعاً لأجلها ويغنون.

وفى تلك اللحظة أقبلوا يستدعوننى وقادونى إلى البيانو فجلست اليه وساد الصمت وشرعت أعزف . . .

وخيل إلى وأصابعى تجرى على البيانو أنى لست أنا الذى يعزف بل موسيقى عظيم قد تقمص جسدى . فتركت نفسى إلى هذا الوحى الذى ملكنى وطغى على . ولاح لى أن كل ماحولى ينشد معى ويغنى وأن هذه الموسيقى إنما تنشد لأجل غرامى.

وما أنكر أنى فى هذا اليوم أبدعت فى العزف إلى درجة لاعهد لى بها فما كففت حتى شق التصفيق فضاء القاعة وأقبل على الحاضرون يهنئوننى ويسمعوننى كلمات الثناء والاطراء والشىء الذى

— ولما انفض الحفل دعانى الوزير اليه مهنئاً

بعث فى نفسى الزهو والفخار أن هؤلاء الموسيقيين العظام الذين حضروا من باريس والذين استفاضت لهم الشهرة الداوية كانوا أشد الناس تهنئةلى وأعجابا بى

على أن أحق الناس بهذه التهنئة انما هى جوليا اسكاربية فهى ملهمتى فاذا أحسنت فاليها يرجع الفضل . .

ولما انفض الحفل دعانى الوزير اليه وحيانى مهنئاً . وذكر لى أمام الحاضرين أن موسيقيا على

مثل مواهبي لايجمل به أن ينزوى مغموراً فى ركن من اركان الريف وأنه ينبغى لى أن أشخص إلى باريس وهو — أى الوزير — يتكفل بمستقبلى .

ثم قال لى :

— وليس من دأبى أن اتعهد إنسانا ولـكن نجاحك محقق والسبيل اليه قصيرة

ولما تكلم الوزير غزت ذهنى آلاف من الخواطر واستشعرت للمرة الأولى جمال المجد الذى طالما منيت به نفسى فى شبابى

فباريس ..! باريس هى موطن الفن فهناك يفهمنى الناس جميعا ويقدروننى ويحوطوننى بإعجابهم وفى باريس وحدها تتهيأ لى الفرصة إلى الاستزادة من فنى وهى عندى الوسيلة الوحيدة إلى تحقيق مطامعى الفنية وهناك يدين لى المجد والشهرة والفن

ولكن صوتا أعلى من صوت المجد والشهرة والفن هتف بى :

— جوليا ... جوليا ...

نعم .. فجوليا فوق هذا المتاع كله وما كان لى ان اضحى بهذا الحب وما كان لى أن أبت فى أمر قبل استشارتها أترى تستطيع جوليا أن تلحق بى فى باريس ..؟ أتراها تستطيع أن تحصل على الطلاق فنعيش معاً ..؟

فشكرت الوزير على عطفه وذكرت له أنى لاأستطيع أن أنتهى إلى رأى حاسم قبل أن أتروى فى الأمر قليلا فأجابنى قائلا :

— لاتطل ساعات التفكير ياصديقي واغتنم الفرصة السانحة فانه يؤسفنى أن أرى أحد أبناء بلدتى لايستغل مواهبه كما يجب لاسيما أنى الآن فى منصب يهيىء لى معاونته

فكررت شكرى له واعترافى بجميله وانصرفت

الفصل التاسع

لما حل الليل أويت إلى فراشى غير انى قضيتها ليلة حافلة بالقلق ومازار النوم جفنى إلا غرار واستغرقنى التفكير فى مستقبلى وحاولت دون جدوى أن أوفق بين حبى لجوليا وبين رغبتى فى أن أعيش عيشة فنية فى موطن الفن . فلست أكتم عنك أن لذة المجد التى ذقتها فى ذلك اليوم غزت ذهنى وملكت على تفكيرى وانبعثت فى نفسى بغتة روح الفنان .

وأخذتنى سنة من النوم وقد أشرفت الساعة على الرابعة صباحا غير انى مالبثت أن استيقظت عند الفجر على ضجة القرية وضوضائها وهى تستيقظ من سباتها .

واستيقظت ذلك الصباح وأنا مثقل القلب بالهموم والأحزان وقد بدا لى مستقبلى مظلماً لارجاء فيه . وعرفت أنه يستحيل على أن أعيش بعيداً عن جوليا وعجبت لنفسى كيف ظننت أن فى وسعى

أن أرحل إلى باريس دونها ولاح لى انها منى — من روحى — بمثابة ذلك المرشد الذى يأخذ بيدى ليقودنى الى سبيلى فكيف إذا بعدت عنها أهدى السبيل وأتبين موقع خطوى .

وما وسعنى أن أصبر إلى ما بعد الظهر لأزور قصر باجورو فى موعده المألوف بل بادرت إلى الذهاب فى الصباح . فمضيت أطوف القرية أبحث عن مرشدى فلما اهتديت اليه سألته أن يدعو لى المركبة الوضيعة التى اعتدت أن أستقلها كلما دعانى عملى إلى هذا .

وبعد أقل من ساعة كنت لدى جوليا .

— فلما اهتديت اليه سألته ان يدعو لى المركبة الوضيعة التى اعتدت ان أستقلها

ولقد ألف الخدم فى قصر باجورو أن يعاملونى بلا كلفة كبيرة وما لبث هذا التهاون منهم ان استحال نوعا من الاهمال لشأنى اطمئنانا منهم إلى انى لن أشى بما يسيئون الى لسيدتهم . فلما بلغت القصر أجلسونى فى ردهة الانتظار وقتاً طويلا محتجين بأن السيدة نائمة وان من الحماقة أن يوقظوها من نومها . ولقد كنت حقيقاً بأن أظل فى انتظارها وقتاً أطول مما انتظرت لولا ان سمعت جوليا صهيل جوادى فبعثت الى خادمتها تنبئنى بأنها قضت ليلة أرقة متعبة وانها — لاعيائها — مضطرة الى مقابلتى فى الصالون الصغير المجاور لمخدعها .

إذن فهى مريضة ..! وقد تعذبت . . . وأنا . . . أنا مصدر عذابها فى هذه المرة أيضاً . .! باللصديقة المسكينة . . !

وعرفت كل ماجال بخاطرها على أثر الاحتفال الذى أقيم فى بيزيه فهى حين رأتنى محاطاً برجال الدولة وكبار الفنانين وهم يتبادلون الحديث معى أحست النذير بفراق ماجل ولاح لها أنهم يغروننى دون شك بالرحيل الى باريس أو غيرها .

إذن فالدنيا كلها تتضافر لانتزاعى منها والمباعدة بيننا .

وفى تلك اللحظة — وقبل ان ألقاها — استقر رأيى على الخطة التى يجب أن أنهجها فاعتزمت ان أعتذر عن الرحيل الى باريس وقضيت على كل ما كان يساورنى فى هذا الشأن .

فلما دعيت الى مقابلتها لم أشر بحرف إلى ماجرى من حديث بينى وبين الوزير غيرانها صاحت بى دون أن يخدعها سكوتى :

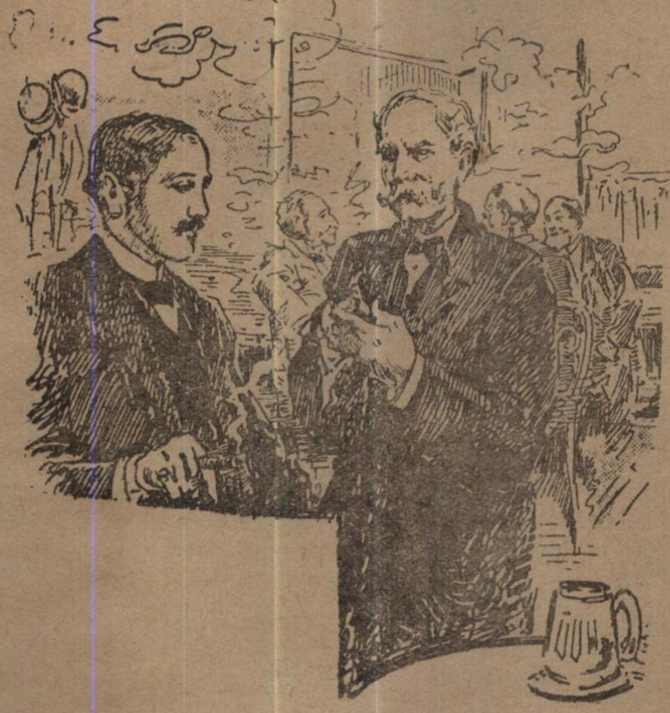

— ولكن حدثنى بما فعلوا بك ؟

فتظاهرت بأنى لم أفهم قصدها فصاحت مرة أخرى .

— ما الذى طلبه منك الوزير والوكيل والعمدة وجميع هؤلاء القوم الذين احتاطوا بك .. ؟

فكذبت عليها وقلت :

— لاشىء سوى ان أبدى الوزير اعجابه بى وصارحنى بأنه يكون مسروراً لو دعيته مرة أخرى الى حفلة من الحفلات التى أعزف فيها .

— أهذا كل ماهنالك . . ؟

فكذبت عليها مرة ثانية وقلت :

— نعم

فهتفت مبتهجة : ما أسعدنى .!

وهكذا استفاض الحديث عن فعلنى فى القصور
كما استفاض الحديث عنها فى الحانات (ص ٥٦)

وخيل إلى أنها توشك أن تطفر بالسعادة والابتهاج وبدت لى باريس اذ ذاك سرابا لاقيمة له وماعسى ان يجدينى المجد والمال اذا كانت جوليا غير سعيدة ! كل ماعزاها هباء وعفاء .

وفى نفس ذلك المساء بعثت الى الوزير برسالة اعتذر فيهـا اعتذارا باتا عن قبول ماعرضه على شاكرا له تعطفه محتجا بأنى لا أجد نفسى على مواهب تفسح لى السبيل الى النجاح فى باريس فضلا عن ولعى بألا أهجر موطنى حيث ولدت وحيث لايزال لى بقية من الاهل والأقارب .

وعجب الناس لشأنى وساءهم مافعلت ووصفونى بالجنون وشذوذ الأطوار . فهذا الموسيقى الريفى

تسنح له الفرصة النادرة بأن يزور وزير الفنون بيزيه ويستمع إلى عزفه فيعجب به فيدعوه إلى باريس ويضمن له مستقبله ولكنه يرفض . أليس هذا جنونا مطبقا . !

ونقم على الناس جميعا رفضى الذهاب الى باريس وحقد على فريق منهم أن أبدوا نحوى عطفا ومعاونة وتشجيعا فأنكرت كل هذا وما فعلت به وحقد على الآخرون أنهم التمسوا أن أرفع اسم بيزيه فى باريس ولكنى حقرت اسم موطنى بايثارى البقاء

وهكذا استفاض الحديث عن فعلتى فى القصور . كما استفاض الحديث عنها فى الحانات (ص ٥٥) ووجه المأساة فى هذا كله أنى لا استطيع ان أقول للناس أنى ضحيت المجد فى سبيل الحب وان تضحيتى كانت عظيمة ولكن حبى كان اعظم . ! اذ أى فنان لم يخلبه المجد وأى فنان لم تفتنه باريس وتغويه !

على أننى تمنيت ألا تنتهى هذه الاحاديث الى صديقتى وأن تطول فترة جهلها بها خشية أن تحملنى على نقض قرارى وقبول ما عرضه الوزير على

ولكنها علمت بما كان من عرض الوزير ومن اعتذارى عن القبول غير أنها لم تعلم لحسن الحظ الا بعد مضى شهر على الحادث فلم يكن ثمة مجال لأن اتخذ قرارا آخر فى الموضوع

— ألأجلى ... ألكى تبقى إلى جوارى

فلما لقيتها أثرت فى نفسى الكلمات التى سمعتها منها اذ قالت لى وهى شديدة الانفعال

— ألأجلى . ألكى تبقى إلى جوارى . رفضت أن ترحل : ! ؟

ثم أمسكت بيدى تضغطهما شاكرة

وعرفت جوليا أننى ما كنت لافعل هذا لولا انى أحبها الحب كله . وقد تتابعت عدة شهور عقب احتفال بيزيه دون أن يكدر صفو علاقاتنا شىء وما عادت غيرتها تنغص عليها حياتها فقد التمس قلبها الاطمئنان فيما

سمته تضحية مني وعرفت أن من المحال ان أجد الغناء عن عطفها وحبها فى أى شيء ولو كان المجد أو المال افار تاحت الى هذا وقرت بالا من ناحيتي

وأنا الذى أشحت بوجهى عن المجد وبواعث الشهرة قد وجدت فى هذا ما استفز مواهبي وبعثها فان الرجل الذى لا يحب سوى فنه والمرأة التى تلهمه انما هو فنان مطبوع. وأني لأعترف لك ياسيدى بأني لست الآن على شيء يذكر من النبوغ اذا قيس بما كنته فى ذلك العهد

وسكت مسيو سان فلوران هنية ثم استرسل قائلا

واستمرت هذه الحياة الهانئة الراضية طيلة الخريف والشتاء ثم الربيع الذى أعقبهما دون أن تشوبها شائبة .

ولما حل شهر ابريل بدا لى أن جوليا مشغولة الخاطر قلقة البال لأمر ما دون أن تفضى الي بدخيلة نفسها ولاح لى أن ثمة سرا تكتمه دونى يغزو ذهنها فقد لاحظت أنها شديدة الاهتمام بالاطلاع على الصحف وكنت اذا سألتها فى هذا ردتنى عن الالحاح عليها ببعض اجابات فكهة وتبينت من هذا ان ثمة موضوعا يهمها ولا يزعجها

وأقبلت على يوما تقول فى صوت مبتهج وقد سألتها عن صحتها

— أن صحتى فى تقدم مستمر . وإنى لسعيدة جداً . أما انتهى اليك النبأ ؟

— أى نبأ ..؟

— لقد صدر قانون الطلاق

ثم ارتمت بين ذراعى وأخذت تبكى فرحا .

وظللت صامتا وقد ملكتنى الحيرة

وعادت تقول

— ماذا ..؟ أخالك لم تفهم ...؟ هذا القانون هو هنائى ... هو مبعث سعادتنا .. ! فسأطلب الطلاق من زوجي وما أحسبه يعارض فى، هذا فهو فيما أعلم شديد الرغبة فى الخلاص مني فلن يتردد فى مساعدتى . ولا شأن لى بأسرتى إذا ما فزت بحريتى على انى لا أرى لأى مخلوق أى حق فى ان يقف بيني وبين حبي وإذ ذاك أقترن بك ونرحل الى باريس وهناك تدين لك الشهرة دون حاجة الى معونة الوزراء إذ حسبك ان تظهر مرة فى احدى الحفلات الكبيرة ليجتمع الرأى على نبوغك وتقديرك . اما أنا فسأعيش فى ظلك ناعمة بمجدك ولا تخش ان أزعجك بغيرتى فقد اسرنى كرمك فقد ضحيت بمستقبلك لأجلى .

ثم قالت فى صوت رقيق :

— اما تؤثر المجد معى على ان يكون مع الوزير .. ! سأكون لك مرشدة فى المجتمعات وسأدبر لك شؤونك وأهيئ لك السبل الى المجد .. أليس مستقبلا بديعاً جميلا هذا المستقبل .. ! ولكن مالى أراك صامتاً كأنما لا تشاطرنى هذه السعادة . ! أهناك فى رأيك عقبات قد تعترض سبيلنا . ؟ حدثنى

ولا تكتم دونى أمراً .

وكانت قد لاحت لى فى الواقع عقبات تحول دون طلاقها من مسيو اسكاربيه وزواجها منى بعد ذلك ولم أشأ ان أكتم دونها هذا فقلت :

— فأنت أولا غنية ياصديقتى وانا فقير فما عسى ان يقول الناس حين يسمعون ان هذا الشداد للأوتار قد سكن القصور .

فصاحت معترضة :

— لقد كنت أتوقع منك هذا الاعتراض ولكن ما أسخف الناس حين يخلطون بين المال والحب ! . انك فقير ياصديقى ولكنك لن تلبث ان تظفر بمال يجعلك أكثر منى ثراء . على انه ماذا يهم هذا .؟ فانى حين حلت بغيرتى دون رحيلك الى باريس وحرمتك بهذا من المال الذى كان ينتظرك وحين أحول الآن دونك والفرق والحفلات والسهرات — حين فعلت هذا كله ما فكرت قط فى الارباح الجسيمة التى حبستها عنك بهذا المنع . فلماذا ..؟ لماذا تفكر الآن فيما بيننا من تباين فى الثروة ..! إنى لأرى حقاً على أن أعوض عليك بمالى ما فقدت بحبى فلا تعرض لهذا الموضوع بعد . .

فالصقت جسمها بى وجعلنا نتبادل الرأى فى المستقبل السعيد الذى ينتظرنا

فعدت أقول لها :

— ولكننى بزواجى منك سأحط من قدرك فى عيون الناس

فهتفت بصوت مملوء الاخلاص . تحط من قدرى . ! انى لأعرف ان قدرى ما انحط إلا يوما واحداً وهو حين اقترنت بهذا الرجل الذى ليس أهلا لى . ذلك الرجل الذى يدعنى هنا وحدى أبكى عارى والذى جعل العالم كله يرثى لى . . وهكذا بدأ اقتراح جوليا يستقر فى ذهنى وأسعدنى أن تكونى لى وحدى دون سواى فألصقت جسمها بى وجعلنا نتبادل الرأى فى المستقبل السعيد الذى ينتظرنا .

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر وللخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	فى ٢٣ فصلا
٢	البوهيمية	« ١٥ »
٣	الأثر	« ١٠ »
٤	المصباح	« ١٧ »
٥	الصندوق	« ٨ »
٦	الغول	« ٩ »
٧	عقدة	« ٤٤ »
٨	الدكتور	« ٢٠ »
٩	القاضى	« ٢١ »
١٠	الجبان	« ٣٠ »
١١	الجريمة	« ٣٨ »
١٢	الأمير	« ٢٥ »
١٣	الثعبان	« ١٥ »
١٤	الشرك	« ١٥ »
١٥	المجنون	« ٣٥ »
١٦	قلبان	فى ٤٠ فصلا
١٧	المال	« ٤١ »
١٨	حبيبان	« ٣٣ »
١٩	غيور	« ١٠ »
٢٠	كاذب	« ١٤ »
٢١	بين نارين	« ١٦ »
٢٢	الزوجة	« ١٣ »
٢٣	القلادة	« ١٣ »
٢٤	الخطيبة	« ١٢ »
٢٥	بنت الطبيعة	« ١٤ »
٢٦	ضابط المباحث	« ٥ »
٢٧	قلب محطم	« ١٠ »
٢٨	الفنان	« ٣٥ »
٢٩	الشهيدان	« ٢٠ »
٣٠	الزمردة	« ٣٥ »
٣١	قلب من ذهب	« ٢١ »

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة «الجديد» «وشهر زاد». شارع الجنينه البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهر زاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤